الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الأدب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

جامعة بوبكر بلقايد * تلمسان *
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستير

سجل تحت رقم .....
بتاريخ 2013
الرقم Fac11.0.2314

الموسومة بـ:

المعالم الحضارية للدّولة الزّيانية

" المشور أنموذجا "

إعداد الطالبة:

زيان زهية

زيان زوليخة

تحت إشراف:

أ.د. بومدين كروم

السنة الجامعية: 2012/2011

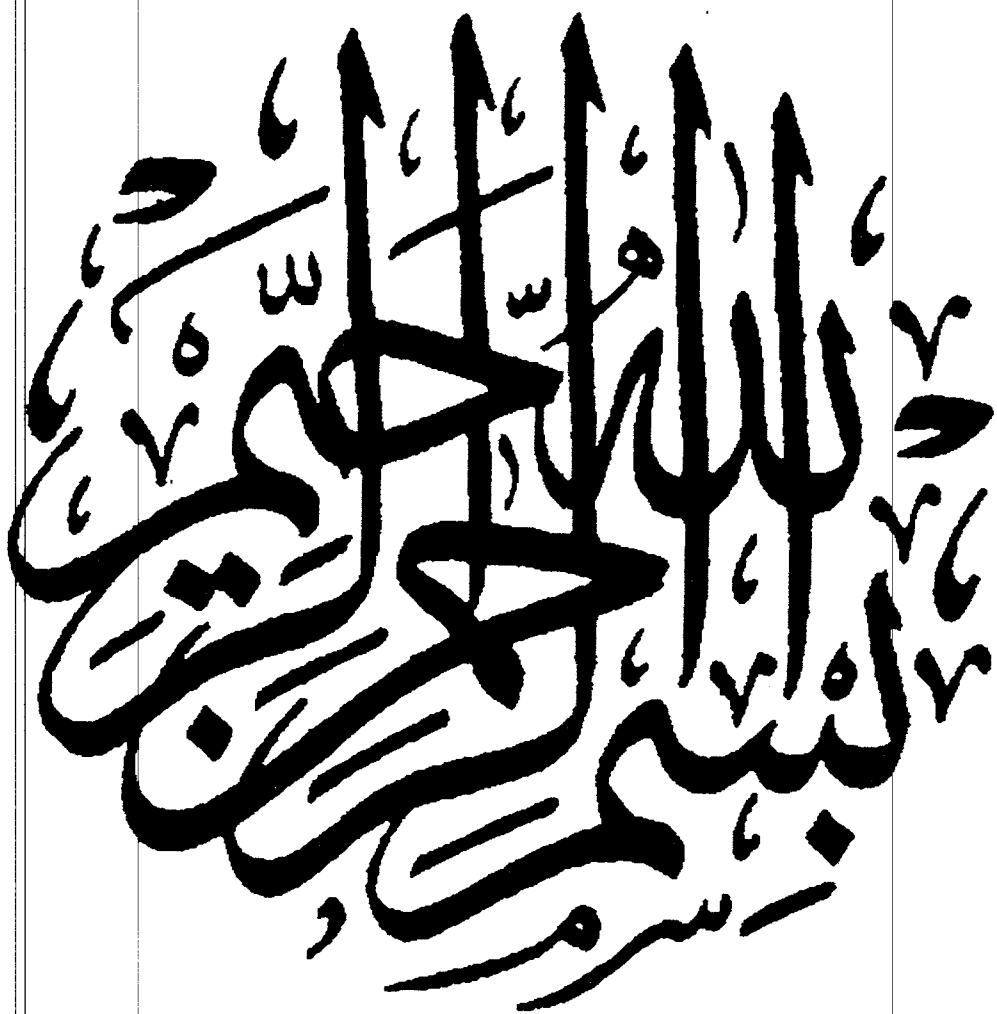
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من تحدى الدنيا و نبض قلبه لأ[illegible] إلى من زرع الأمل في دروبنا ،إلى والدنا العزيز زيان فغول ،إليه نرفع راية الشكر و نقول جزاك الله خير الجزاء و أطال الله في عمرك و أدامك الله علينا غطاء ستر و حب.

إلى صاحبة القلب الرحيم، الى من سهرت الليالي من أجلنا ،إلى أمنا الغالية نتقدم بهذا المجهود لنقبل به جبهتها الطاهرة و نقول شكرا .

إلي أخواتي الثلاث :فتيحة وميسومية و الحاجة كلتوم.

إلى رجل الأمن و رجل البيت، إلى صاحب القلب الحنون محمد أخي ،حفظه الله من كل مكروه.

إلى المدلل و المميز جدا فتحي رعاه الله و حفظه.

إلى آخر العنقود إلى صاحبة الوجود المميز و صانعة البسمة و غارسة الأمل في البيت خلود.

زيان زوليخة

زيان زهية

٦٨٥-٩٥٦-٦٥

كلمة شكر

روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"ومن واجب الاعتراف بالجميل نتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "كروم بو مدين" الذي منحنا الكثير من وقته و علمه،وتعهدنا بالتوجيه الدائم و المستمر، و تحمل قراءة مباحث هذه المذكرة و تصحيحها غير مرة،فجزاه الله عنا خير جزاء.

كما لا ننسى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر عائلتي الكريمة،ثم الأستاذة دحماني،و محمد ماجستير،ومرزوق أسامة،وأخوه حسام.

زيان زوليخة

زيان زهية

www.dvd4arab.com

مقدمة

مقدمة

لقد رسخت تلمسان معالم الحضارة العربية الإسلامية مثل غيرها من بلدان الحواضر الإسلامية، كيف لا و هي مقر ذوي السلطان من أمراء بني زيان الذين أضفوا على جمال تلمسان الرباني جمالا آخر اصطناعيا بما شيدوه من قصور بديعة و منازل و مساجد ، بل تعدوا هذه المنشآت المدنية و الدينية إلى المنتزهات، فنعمت تلمسان في ظل هذه الحضارة الزيانية بالخير و الرقي في جميع نواحي الحياة ولايزال التاريخ يشهد لهم بذلك، و لاتزال آثارهم شاخصة للعيان، وهذا ما لمسناه في قصرها البديع الذي تحدى الزمان و الاستعمار و بقي قائما بأسواره الشامخة يجسد أسمى حضارة عرفتها البشرية، فهو لم يكن مجرد قصر يحوي داخله أمراء و سلاطين و إنما كان مدينة صغيرة، كانت قلب تلمسان النابض.

برهن المشور للوجود على رقي حضاري و تألق عاشته تلمسان في عهد الدولة الزيانية، وهذا ما دفعنا إلى خوض مغامرة البحث في تاريخ هذه القلعة الجليلة، وتصور ما مر بها من مراحل تاريخية، و نشاطات دينية و سياسية لاسيما أنها اعتبرت قلعة للمشاورات ومقرا خلد ذكرى المولد النبوي الشريف بتقاليده و استعراضاته الفكرية و الأدبية، وهذا ما دفع بنا إلى البحث عن المعالم الحضارية التي شيدتها الدولة الزيانية و عن مدى تأثيرها في الحياة الثقافية.

وقد اعتمدنا في هذا البحث خطة مقسمة إلى مدخل و أربعة مباحث :

أما المدخل فتعرضنا فيه إلى التعريف بالدولة الزيانية ، وأهم المراحل التاريخية التي مرت بها منذ تأسيسها و أهم الأحداث التي وقعت وتعاقبت عليها قصد معرفة الظروف السياسية التي بنيت فيها هذه المنشآت العمرانية، وكيف أثرت هذه الظروف في الحضارة في العهد الزياني .

وأما المبحث الأول فحاولنا فيه التعرض إلى أهم معالم العمارة المدنية في تلمسان في العهد الزياني من بيوت و فنادق وقيصرية وحمامات و منتزهات.

كما تعرضنا في المبحث الثاني للعمارة الدينية من مساجد و مدارس ومكتبات وقد حاولنا إضاءة الجهد الذي بذله السلاطين الزيانيون في تشيدها باعتبارها الحجر الأساس في رقي أي حضارة و ازدهارها.

في المبحث الثالث تعرضنا لدراسة المشور من حيث كونه معلما ثقافيا و معرفيا ،وقد حاولنا وضع وصف معماري له كما أضأنا عنصرين معماريين لا يزالان قائمين إلي اليوم هما القصر الملكي ، والمسجد إلي وصفناه بصورة عامة مع التركيز على وصف مئذنته التي لا تزال شامخة إلى يومنا هذا.

و أما المبحث الرابع، فقد بحثنا فيه ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، لأن سلاطين الدولة الزيانية أعطوا هذه الليلة المجيدة مكانة لم تعهدهما تلمسان من قبل .

وتجدر الإشارة إلى أننا استأنسنا في هذا البحث بالمنهج التاريخي القائم على سرد الأحداث والموضوعات ، كما اعتمدنا المنهج الوصفي الذي أسعفنا في وصف المعالم المعمارية للدولة الزيانية ، مع الوقوف على جوانب التطور و التحول في مراحلها الثقافية.

وقد حاولنا باعتمادنا هذين المنهجين توخي الدقة و الموضوعية قدر الإمكان ،على الرغم من بعض الصعوبات التي واجهتنا، لعل أبرزها الندرة التوثيقية للمشور، غير ان اهتمام بعض المصادر بهذا الأمر قد يسر علينا إنجاز هذا البحث، ونذكر على سبيل المثال بغية الرواد ليحي بن خلدون، المقدمة لأخيه عبد الرحمان ، كما اعتمدنا على بعض المراجع الحديثة مثل أبو "حمو موسى الزياني " لعبد الحميد حاجيات ، تلمسان عبر العصور لمحمد بن عمرو الطمار، و"تلمسان في العهد الزياني" لعبد العزيز فيلالي.

ثم انهينا البحث بخاتمة أجملنا فيها النتائج المحققة وذيلناه بملحق صور متعلق بأبرز المعالم الأثرية في حاضرة تلمسان.

ونسأل الله عز وجل التوفيق و السداد

تلمسان في يوم 1جوان 2012

زيان زهية

زيان زوليخة

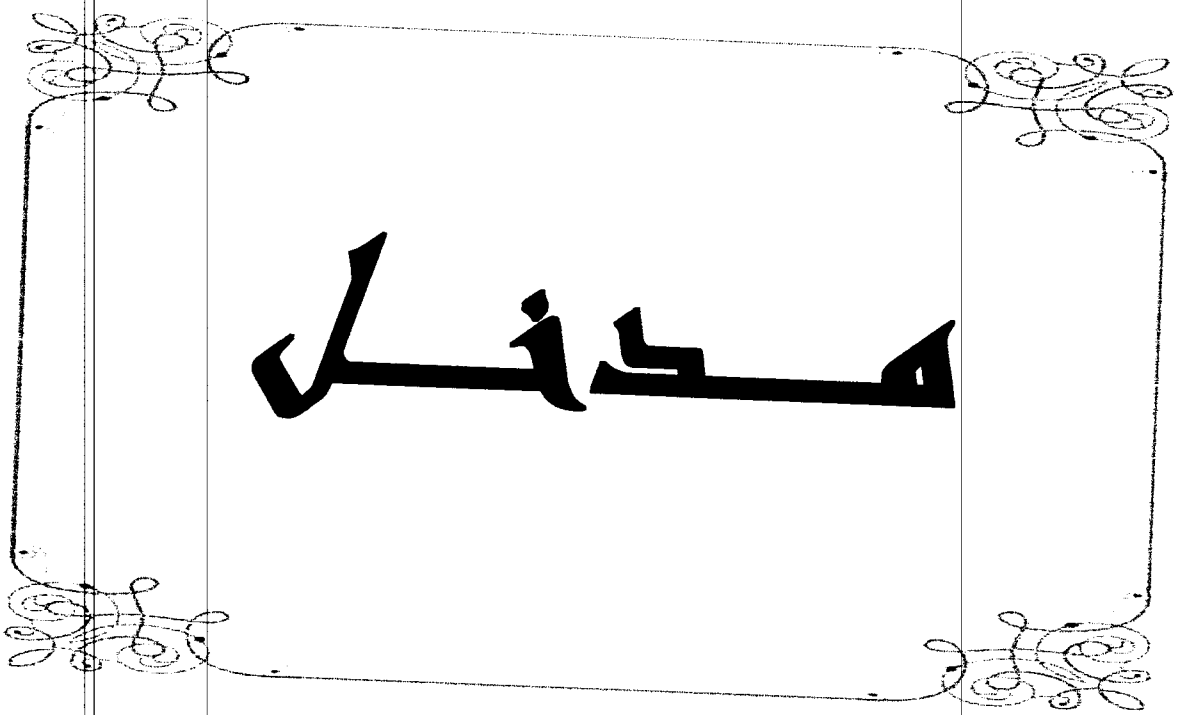
مدخل

شهد العالم الإسلامي خلال النصف الأول من القرن 7هـ/13م عدة تحولات حاسمة مست مشرقه ومغربه على حد سواء، كان من أبرزها تغيير الخريطة السياسية بسقوط دول وقيام دول جديدة ترعرعت فيها حضارات مختلفة، ومن بين تلك الدول التي خلقت من صلب عدة صراعات على السلطة، الدولة الزيانية.[1]

التي اتخذت من تلمسان عاصمة لها وذلك لاستراتيجية موقعها وشساعة مساحتها، هذا مامكنها من أن تكون ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى، ودون أن ننسى في ذلك تضاريسها المختلفة كالخط الساحلي والسهول والهضاب المرتفعة والفيافي.[2]

وبهذا فان موقعها ما جعل منها على حسب تعبير البكري " قاعدة المغرب والأوسط ودار مملكة زناتة متوسطة قبائل البربر"[3]

ولموقعها هذا مستها فتوحات عدة وذلك ابتداء من سنة 675م فتعاقب عليها كل من

---

[1] جلال الدين السيوطي-تاريخ الخلفاء-دار الكتاب العربي بيروت -دت:357.

[2] محمد بن رمضان شاوش باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية 1995: 34-29

[3] أبو عبد الله البكري-المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مقتطف من المسالك والممالك ،ترجمة وتحقيق البارودي ،مكتبة أمريكا والشرق 1995 :77

السليمانيين والأدارسة 790م[1] والمرابطين سنة 1079م تم تلتهم الدولة الموحدية سنة 1144م ليبلغ معها الاقتصاد أوج ازدهاره[2].

أما المرحلة المتألقة لتلمسان فإنها تمتد من القرن 13- إلى القرن 16م وهي فترة حكم الزيانيين الذين يعود أصلهم إلى بني عبد الواد، وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة،[3] وأصل تسميتهم عائد إلى جدهم عبد الواد، وهم من ولد سجيح بن واسين بن يصليتن بن مسرى بن ركيابن ورسيج بن مادغيس الأبتر، وكانوا عدة بطون هي: بنو ياتكتن و بنوواللو، وبنو تومرت، وبنو ورسطف، وبنو مصوجة ويضاف إليهم بنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان.[4]

وكانوا عبارة عن قبائل رحلا يجوبون صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي بين

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي-تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدروالعقبان –تح عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 :35-68

[2] محمد عمرو الطمار-تلمسان عبد العصور-المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 :41-45

[3] ابن حزم الأندلسي- جمهرة أنساب العرب- تح عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف مصر 1962: 495

[4] محمد بن عبد الله التنسي-تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ،تح عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 :109

سجلماسة[1] ومنطقة الزاب[2] بافريقية، ولما قام عقبة بن نافع الفهري بحركته في بلاد المغرب فاتحا، ساندوه وشكلوا فرقة من جيشه تابعت معه فتوحاته غربا[3]، ولما حل عرب بني هلال بالمغرب انزاح بنو عبد الواد أمامهم من الزاب واستقروا في منطقة جنوب وهران، وفي عهد المرابطين حضروا مع يوسف بن تاشفين معركة الزلاقة.[4]

وبعدها دخل بنو عبد الواد في طاعة الموحدين عند قيام دولتهم، وساندوا بذلك عبد المؤمن ابن علي عندما استنجد بهم لرد أموالهم وغنائمهم التي سلبها منهم بنو مرين.[5]

وظلوا يجوبون نواحي تلمسان في بعض تنقلاتهم حتى مطلع القرن13م ،حيث صاروا يرتادون التل أكثر من الصحراء لما وجدوا فيه من خصوبة الأراضي وتوفر المراعي والمياه

---

[1] سجلماسة مدينة تقع ناحية تافيلات جنوب شرق مدينة فاس، وكانت من أهم المراكز التجارية على طريق الذهب القادم من بلاد السودان الغربي،ينظر- أبو عبد الله الكري- المرجع السابق :148

[2] الزاب منطقة تقع بين جبال أولاد نايف غربا وجبال الأوراس شرقا ،أشهر حواضرها بسكرة، ينظر، أبو عبد الله الشريف الإدريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجزائر1938 :164

[3] يحي بن خلدون- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1980/ 1 :186

[4] كانت معركة الزلاقة التي وقعت سنة 479هـ/1086م من المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي انتصر فيها المسلمون على النصارى ،ينظر مؤلف مجهول –الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح سيهل زكار عبد القادر زمامة دار الرشاد العربية 1979 :24- 38

[5] يحي بن خلدون- المرجع السابق-189

فبدؤوا ينتقلون من طور البداوة والترحال والرعي إلى طور الاستقرار والزراعة في عهد الدولة الموحدية[1]، ثم سيطروا على القبائل المجاورة لهم فقويت عصبتهم[2] وظلوا كذلك حتى فترة ضعف الموحدين، حيث سيطروا على تلمسان، وبسطوا نفوذهم عليها بقيادة جابربن يوسف بن محمد.[3]

وبعد وفاته خلفه ابنه الحسن، الذي تقلد منصب الحكم مدة لا تزيد عن ستة أشهر، ليتخلى عنها لعمه يوسف سنة 630هـ/1232م ،ثم تولى الحكم بعده أبو عزة زيدان بن زيان الذي اتصف بالشجاعة، التي مكنته من فرض نقوده وسيطرته على جميع القبائل ،إلا أنه لقي حتفه سنة 633هـ/1235م[4] ،فتقلد الأمر بعده يغمراسن بن زيان الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية[5] متخذا تلمسان عاصمة له، كان بذلك بداية ملكه[6] حيث تميز بخصال أهلته لوضع الأسس الأولى لدولة بني عبد الواد، وهذا ما أكده ابن خلدون

---

[1] ابن خلدون- العبر –دار الكتاب اللبناني -1981 / 7: 114

[2] كانت العصبية القبلية من أسس قيام الدولة في العصور الوسطى خاصة في بلاد المغرب ينظر ابن خلدون- المقدمة – دار الكتاب اللبناني بيروت 1981: 230

[3] يحي بن خلدون- المصدر السابق-: 198

[4] ابن خلدون عبد الرحمن- المصدر السابق/7: 157

[5] يحي بو عزيز- مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط- دار الغرب للنشر والتوزيع 2003 :43

[6] التنسي- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان-:115 - 116

بقوله:"كان يغمراسن بن زياد بن ثابت بن محمد من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قومه، وأقواهم". اشتهر بحصافة الرأي والسداد في التدبير وقوة العزيمة معظما عند الخاصة والعامة، يرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل والنوائب و العوادي.[1]

وقد أبدى خلال هذه الفترة الطويلة من الذكاء والمناورة والجرأة ما جعل دولته من أقوى دول المغرب.[2]وقد تجلت تلك الحقائق في قراراته السياسية ومواقفه المختلفة، وهذا ما حدث حينما أعلن قيام الدولة الزيانية عام 633هـ باستقلاله عن الموحدين، [3] على الرغم من إبقاء ولائه لهم بالدعاء والخطبة للخليفة الموحدي، ويظهر ذلك من خلال ذكر اسمه على السكة[4] ،وبذلك فإنه أقام دولته على قواعد متينة، فاتخذ الوزراء والكتاب والقضاة واستمر عهده حتى سنة 1282م، ما مكنه من توطيد ملكه وتأسيس نظام دولة جديدة بالمغرب الأوسط[5] وذلك على الرغم من التضييق الممارس عليها من قبل جيرانها الحفصيين في الشرق

---

[1] عن يحي بوعزيز-المرجع السابق:44

[2] عبد الفتاح مقلد الغنيمي- موسوعة المغرب العربي مكتبة مدبولي القاهرة ط1 1994/ 3: 144

[3] رضوان البارودي- دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس –مركز الإسكندرية للكتاب 2007: 15

[4] ابن خلدون –العبر/ 7: 162

[5] يحي بن خلدون- المصدر السابق: 205

والمرنيين في الغرب،[1] إلا أن علاقتهم مع الحفصين سرعان ما عادت إلى مجاريها وذلك بعد المصاهرة التي تمت بينهم[2]، واستمر بنو زيان في ولائهم للحفصيين إلى أن أغار عليهم السلطان المريني يوسف بن يعقوب سنة 699هـ، وفرض حصاره الطويل على تلمسان الذي دام ثمان سنوات، عرفت خلالها ويلات الجوع والعطش بالإضافة إلى الأوبئة المختلفة،أما في المقابل فقد بنى السلطان المرني مدينة المنصورة، فجاءت عبارة عن مدينة كاملة بحماماتها ومساجدها وكل المرافق الضرورية الأخرى.[3]

وتبعه الناس لبناء الدور والمساكن، فتحولت المنصورة في وقت وجيز إلى قوة اقتصادية ومالية، واستحوذت على مكانة تلمسان وأصبحت عاصمة للمغربين الأوسط والأقصى[4].

وتعرضت تلمسان في سنة 735هـ/ 1335م مرة أخرى لحصار جديد من قبل أبي الحسن المريني بعد مقتل أبي تاشفين.[5]

---

[1] رضوان البارودي- المرجع السابق :16

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق :46

[3] عبد العزيز حفرية المنصورة بتلمسان في كتاب دراسات في أثار الوطن العربي القاهرة د ت/2: 935.

[4] ابن مرزوق- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تحقيق ماريا خيوس الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981: 403

[5] يحي بن خلدون- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد/ 1: 219.

وظلت بذلك مدينة المنصورة حاضرة كبيرة لمدة 50 سنة حتى سنة 765هـ- 1354م، فأخلاها أبو عنان فارس خليفة أبي الحسن وذلك بعد تعرضها للتخريب والتهديم.[1]

ونظرا لهذا الوضع غير المستقر، فإن حدودها هي الأخرى ، لم تعرف الثبات ،فكانت حدودا مطاطية تضيق وتتسع تبعا لقوة أو ضعف جيرانها[2].

فامتدت حدودها بذلك نحو الشرق وذلك تنفيذا لوصية يغمراسن التي تركها لخليفته ينصحه فيها بالتوسع على حساب الأقاليم الشرقية واتقاء خطر بني مرين في الغرب، [3]وهذا ما نفذه كل من أبي حمو موسى الأول وابنه أبي تاشفين عبد الرحمن الأول، فتوغلت جيوش بني عبد الواد في الأراضي الحفصية شرقا حتى بلغت بجاية و قسنطينة وعنابة فحاصرتها وواصلت زحفها حتى مدينة تونس عاصمة بني حفص، إلا أنها تراجعت إلى حدود بجاية مرة أخرى، وهذا كان أقصى اتساع لها من الجهة الشرقية[4].

أما من الناحية الغربية فكان واد ملوية هو الفاصل الوحيد بينها وبين بني مرين بالمغرب

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان :135

[2] مختار العبادي- دراسات في تاريخ المغرب والاندلس الإسكندرية ،1968: 197.

[3] ابن خلدون –العبر/ 7: 189

[4] يحي بن خلدون- المرجع السابق: 213- 216

الأقصى، وتمكنت من السيطرة على مدينة وجدة وتاوريت وإقليم فجيج في الجنوب الغربي[1].

كما تم بسط نفوذها على مجموعة من المناطق الداخلية كمازونة وتنس والونشريس والمدية بالإضافة إلى مواطن مغراوة وتوجين وسهل متيجة. أما جنوبا فقد امتدت دولتهم حتى تخوم الصحراء لتصل إلى نواحي ورجلان وغرداية وتوات، التي أطلق عليها ليون الافريقي "حسن الوزان" صحراء نوميدية التي تفضل ما بين المغرب في الشمال وبين بلاد السودان في الجنوب[2].

ومن خلال هذا يتضح أن حدودها لم تعرف الاستقرار، حيث كانت بين مد وجزر تبعا للظروف السياسية والأخطار الخارجية، فلم تتجاوز في بعض عهودها أسوار العاصمة مثلما حصل أيام الحصار المريني لها سنة 699-706هـ/1299-1307م، لتختفي نهائيا وذلك يعد الحصار الذي فرضه عليها أبو الحسن المريني سنة 737هـ/1337م[3]،إلى غاية

---

[1] الحسن الوزان –وصف إفريقيا ،تح محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،2/1983 : 50- 132- 133

[2] عبد العزيز الفيلالي –تلمسان في العهد الزياني –موفم للنشر و التوزيع الجزائر، 1/2002 :44

[3] ابن خلدون- العبر-/7 :194،532

أن أحياها أبو حمو موسى الثاني من جديد سنة 760هـ- 1359م[1].

لقد اهتم الزيانيون بعمران المدينة وبناء المساجد والمدارس والقصور واتسع ذلك في عهد أبي حمود موسى الثاني الذي شجع العلوم وازدهار العمران بتلمسان، فشيدت المدارس والمساجد والحمامات والمارستانات والبيوت والمنتزهات كما عني بالمصالح العامة[2]،وقد وصف حسن الوزان تلمسان التي زارها في عهد الثابتي قائلا:

" تلمسان مدينة كبيرة وقاعدة ملك، كان بها في عهد أبي تاشفين الأول ستة عشرة ألف أسرة، وتضاءل هذا العدد، فهبط إلى اثني عشر ألف جراء الاضطرابات التي منيت بها المدينة حيث اكتسحتها حشود أبي الحسن، فمات الكثير وفرا الكثير خوفا من الموت وصيانة لأعراضهم ،وأن آيات التقدم والرقي ماديا وأدبيا بادية على المجتمع فأينما وجهت نظرك رأيت التجار والصناع،وتحتوي المدينة على مساجد جميلة يتولى أمرها أئمة، وعلى خمس مدارس جميلة أيضا، يزينها الزليج والزخارف المتنوعة، قد اعتنى بتشييدها ملوك تلمسان، وعلى حمامات مختلفة وفنادق عديدة من بينها اثنان يحل بهما التجار من جنوة والبندقية وحارة تضم خمسمائة دار لليهود، كما احتوت المدينة عدة سقافات. أما الأسوار

[1] عبد الحميد حاجيات- أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره، للشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1934: 69.

[2] محمد بن عمرو الطمار- تلمسان عبد العصور: 206

فإنها غاية في الارتفاع والقوة، فتحت فيها خمسة أبواب واسعة جدا، مصاريعها مصفحة بالحديد، ومن الجهة الجنوبية يقع القصر الملكي" [1].

كما تأنق أبو زكريا يحي بن خلدون في وصفها قائلا: " بها الملك قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة والصروح الشاهقة والبساتين الرائقة مما زخرفت عروشه ونمقت غروسه إلى المنتزهات الرائعة... فخلدت المدينة آثارا لم يعرفلها مثيل في مشارق الأرض ومغاربها "[2]

- وبهذا فقد بلغ الفن في هذه الفترة درجة عالية من التطور، حيث تميزت تلمسان بجمالها، وقد تضاعف هذا الجمال بما أضيف إليها من منشآت في هذا العهد من مكتبات ملحقة بالمساجد التي زينت بالزخرفة المرابطية والموحدية، وهذا ماميز الطابع الزياني في هذه الفترة، بالإضافة إلى تميزها في تنويع الأشكال الهندسية كتنويع الأقواس والقباب والأعمدة والتيجان وطريقة نقشها، كما اعتمدوا في كتاباتهم الأثرية على الخطين الكوفي الأندلسي[3].

---

[1] الحسن الوزان- المرجع السابق : 17-20

[2] يحي بن خلدون –بغية الرواد/1: 216

[3] يحي بو عزيز- مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط :25،26

المبحث الأول: المرافق المدنية.

المطلب الأول: البيوت.

المطلب الثاني: الحمامات.

المطلب الثالث: المنتزهات.

المطلب الرابع: الفنادق.

المطلب الخامس: القيصرية.

المنشأت المدنية:

يقول ابن خلدون"... إنه لم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع، والصروح بها بالآجر والقرميد تتعالى وتتشاد على عهد الموحدين إلى أن نزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم، فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين، وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب..."[1] وانطلاقا من هذا القول يتجلى لنا واضحا أن ملوك بني زيان أعطوا أهمية كبيرة لتشيد العمائر العظيمة كالقصور والدور الفخمة والحمامات، وهذا ما أكدته كتب الرحالة، والفضل في ذلك يعود للفطنة والذكاء اللذين كان يتتمتع بهما ملوك بني عبد الواد وخاصة منهم يغمراسن بن زيان الذي استطاع بحسن تصرفه أن يجعل من تلمسان عاصمة ملكه، مدينة عامرة بالقصور والمنازل الفخمة والحمامات والمنزهات فعظم شأنها وضاهت أكبر الأمصار الإسلامية آنذاك.

وعرفت العمارة الزيانية ازدهارا كبيرا وتنوعا في المنشآت العمرانية المختلفة مع السلطان أبي تاشفين، وقد كان هذا الأمير مولعا ببناء الدور وتشييد القصور فترك آثارا لم يسبقه إليها أحد[2].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر /13 : 181

[2] محمد بن عبد الله التنسي تاريخ بني زيان- مقتطف من نظم الدر و العيقان: 113

1- البيوت :

إن البحث في موضوع السكن و المساكن بمدينة تلمسان في العهد الزياني لا يختلف عن البحث في الملامح العمرانية لأي حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي، فهي تشبه منازل وقصور فاس وتونس ومدن الأندلس وتخضع لضوابط ومعالم المدينة الإسلامية وتشترك معها في العديد من الأمور مثل التخطيط والتصميم والزخرفة وهذا من خلال الوقوف على بعض العمرانية للمنزل التلمساني في العهد الزياني حيث تميزت هذه المدينة كغيرها من الحواضر الكبيرة في بلاد المغرب بالتساوي في المسكن، حيث لم يكن هناك أحياء سكنية مخصصة للفقراء وأخرى للأغنياء، وإنما كانت دور الأغنياء ومنازلهم مجاورة لمساكن الفقراء[1]، وهذا ما دفع ملوك بني زيان إلى هدم الدور المرتفعة تفاديا للمنازعات بين الجيران وحفاظا منهم على حرمة الجار وراحته وكرامته ولم يسلم من هذا الأمر حتى السلاطين والأمراء مثل ما حدث مع أبي تاشفين الأول عندما بنى قصرا وجعل له علية تطل على دار ابن مرزوق ومن يجاوره في الدرب فاحتج ابن مرزوق وبعض جيرانه على السلطان واشتكوا للقاضي وطالبوه بهدمها[2].

وقد اتخذت المنازل والقصور نمطا مشابها تماما لنمط البناء في المغرب الأقصى وإفريقية المغربية والأندلسية، حيث خضعت لضوابط المدينة الإسلامية- كما سبق الذكر- ومعالمها

[1] عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني /1: 118

[2] المرجع نفسه: 118

وأشبهتها في التصميم والزخرفة التي تطورت كثيرا في العهد الزياني وذلك راجع للرخاء الاقتصادي والتطور الحضاري الذي جعل أهل تلمسان يتأنقون في المسكن والملبس[1].

الوصف المعماري للبيت:

يتخذ المنزل التلمساني شكل المربع في غالب الأحيان ،ولا يكتسب أي مظهر جمالي من الخارج ولا يوجد به نوافذ مفتوحة على الشارع، وإن وجدت فهي نوافذ صغيرة لا تعرض الحريم للرؤية من الخارج ،لهذا كانت نوافذ الغرف تطل على صحن المنزل وفنائه، وإذا كان المنزل يشتمل على حديقة فإن النوافذ تطل عليها، ويكون باب المنزل مصنوعا من الخشب المتين، تزينه مسامير حديدية، ومقرعة يقرع بها الزائر الباب قبل الدخول.[2]

أما من الداخل فإنها تشتمل على كثير من مظاهر الزينة والزخرفة ،تشتمل على رواق أو ممر ضيق يربط الباب بالفناء ليدخل إليها الهواء والضوء أما الأسطوان فهو الفناء المفضل والمخصص للجلوس في البيوت التلمسانية في فصل الصيف لهوائه المعتدل، كما توجد ممرات تصل الغرف ببعضها مغطاة بالخشب الرفيع المنقوش خاصة بيوت الطبقة الميسورة.[3]

---

[1] ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد- البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان نشره محمد بن أبي شنب وقدم له عبد الرحمن طالب- ديوان المطبوعات الجامعية الجزاء 1986: 269-270

[2] حسن الوزان- وصف إفريقيا/ 2: 19

[3] قدور أحمد، المدن الموحدية وعلاقاتها بالأقاليم، دراسة اجتماعية اقتصادية كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط، 1988/ 2: 437

الأعمدة:

يشتمل البيت التلمساني على عدة أعمدة لها وظيفة معمارية وأخرى جمالية،فأما الوظيفة الأولى فتتمثل في ارتكاز السقف عليها، أما الثانية فتظهر في انتهاء هذه الأعمدة بأقواس ومقرنصات تضفي عليها ،سمة جمالية[1].

الجدران

كانت أجزاء جدران البيت التلمساني السفلية مكسوة بالزليج الملون وأرضها مبلطة بالرخام، وتطلى عادة بالطين المخلوط بالجير من الخارج ومن الداخل.

النافورة

تميزت البيوت في العهد الزياني بتوسط النافورة للمنزل، حيث يخرج منها الماء، ثم يجري إلى الصهريج الذي يأتي إليه الماء من الخارج بقنوات مخصصة لذلك[2].

أما المطبخ والدرج والمحلات الخاصة فإنها تأخذ زاوية المنزل في أماكن دائما ما تكون مغلقة يأتيها الضوء والهواء عن طريق فتحات ضيقة وصغيرة كما تحتوي بداخلها على مراحيض وقنوات موصولة بقنوات في المدينة .

---

[1] قدور أحمد- المرجع السابق: 437

[2] عبد العزيز فيلالى -المرجع السابق: 120

أشهر هذه المنازل:

من أشهر هذه المنازل: الدار الكبيرة ودار الانجاصة ودار النارنج والدار الجديدة، وهي جميعها ملك لأبي زيد عبد الرحمن بن النجار، صاحب مصانع حياكة الصوف الرفيع، التي تشتهربها مدينة تلمسان في العهد الزياني، ودار ابن مدور التي انتقلت ملكيتها لعائلة مرزوق في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي ،كما كانت لهم منازل عديدة مشهورة بدرب مرسى الطلبة و بالقرب من باب العقبة و منازل بالعباد[1].

2- الحمامات:

لقد انتشر في دروب تلمسان العتيقة كم هائل من الحمامات الأنيقة ،[2]حيث كان لكل حي حمامه الخاص به، بل تعدت الأحياء لتصل إلى البيوت و القصور الخاصة بالسلاطين و الأمراء و الوزراء، وغيرهم من رجال الدولة المقيمين بتلمسان و المنصورة أثناء الحصار المريني ،و قد انتشرت الحمامات حتى في الفنادق و المدارس أيضا .و لنا أن نتصور عدد هذه الحمامات و جمالها و خاصة تلك الحمامات المخصصة للسلاطين، و قد وصفها الرحالة العبدرى بقوله :" و به حمامات نظيفة و من أحسنها و أنظفها حمام العالية ،و هو مشهور و قل أن يرى له نظير"هذا بالإضافة إلى الحمامات المعدنية ذات المياه الحارة

[1] عبد العزيز فيلالي –المرجع السابق /1: 121،122

[2] المرجع نفسه : 140،143

الصالحة لمعالجة الكثير من الأمراض من أشهرها الحمامات الواقعة على ضفة وادي الصفصيف بين قريتي عين الحوت و أوزيدان، و حمام سيدي العبدلي الواقع شمال هذه القرية، و الذي يبعد عن تلمسان بما يقرب من خمسين ميلامن جهة الشمال الشرقي،و كذلك حمام بو غرارة والشيقر الواقعان في شمال بلدة مغنية[1].

3- المنتزهات:

المنتزه هو عبارة عن مكان يقصده سكان المدينة للتنزه و الراحة و الاستجمام، و التمتع بمناظر الطبيعية الخلابة و بهوائها المنعش بعيدا عن ضوضاء المدينة و ازدحامها، و تتمثل هذه المنتزهات في الحدائق العامة و في المنيات و الملاعب المحيطة بمدينة تلمسان و في ضواحيها، مثل منزه وادي الصفصيف، و ساقية الرومي و الشلالات و كدية العشاق و غدير الجوزاء، و منزه البركة العظيمة، و جبل لالاستي و جنات الوريط و شلالاتها الساحرة[2].

وكانت وسائل الترفيه تقام بالإضافة إلى هذه المنتزهات الطبيعية في الملاعب، وذلك عن طريق الاستعراضات العسكرية، قبل خروج الجيوش إلى القتال، وكان يشرف عليها السلطان بنفسه يتفقد جنده وعتادهم، وكان يقام فيها استعراض بهيج للجند من سباق للخيل

---

[1] رمضان شاوش –باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: 43

[2] المقرى أحمد بن محمد التلمساني ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تحقيق احسان عباس دار بيروت1968: 332،334

ومبارزة ميدانية ،كما كان يستقبل فيها السلطان ضيوفه والسفراء والوفود القادمة إليه[1] .

ومن أشهر هذه المنتزهات المشهورة والمعروفة إلى يومنا هذا.

منتزه لالاستي:

وهو عبارة عن سلسلة جبال يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها 1306 مترا و هو يشرف على مدينة تلمسان الموجودة في سفحها الشمالي، ومن هضبة لالة ستي هذه تنبع عين غزيرة المياه تدعى "الفوارة" كان عليها مدار شرب أهل المدينة فيما مضى، وهذه العين قد ورد ذكرها في شعر "أبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي" حيث وصفها قائلا:

واقصد بيوم ثالث فوارة * وبعذب منهلها المبارك فانهل

تجري في در لجين سائل * أحلى وأعذب من رحيق سلسل

وأشرف على الشرف الذي بإزائها * لترى تلمسان العلية من عل[2]

وهذا ما دفع بزائر تلمسان إلى حط رحاله بلالة ستي للتمتع بمناظرها الخلابة وزيارتها، فهي تستقطب السواح من كل مكان إلى يومنا هذا.

---

[1] عبد العزيز فيلالي -المرجع السابق: 153-154

[2] رمضان شاوش- المرجع السابق: 33

وادي الصفصيف:

يعتبر وادي الصفصيف من المنتزهات الطبيعية التي يقصدها أهالي تلمسان للاستجمام والراحة، وهو آية في الجمال، فقد تمتعت هذه المدينة بجداول خلابة يسمع لها خرير في كل ناحية ،يقول الإمام ابن مرزوق الخطيب:

بلد الجداول ما أمر نواها * كلف الفؤاد بحبها وهواها

يا عاذلي عن عاذري في حبها * يكفيك منها ماؤها وهواها

ووادي الصفصيف أخذ رونقا خاصا حيث يقول عنه الشاعر أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي:

واقصد إلى الصفصيف يوما ثانيا * وبه تسل وعنه دأبا فاسأل

واد تراه من الآزاهر حاليا * أحسن به عطلا وغير معطل

ينساب كالأيم انسيابا دائما * أو كالحسام جلاه كف الصيقل

فزلاله في كل فم قد حلا * وجماله في كل عين قد حلى[1]

[1] عن رمضان شاوش- المرجع السابق: 39

وادي المفروش وشلالات الوريط:

يدعى الوادي ابتداء المفروش حين مروره بالجبل ،وعند نزوله منه يكون شلالة بديعة المنظر طالما تغني بها الشعراء، وهذه الشلالة تدعى الوريط، يقول الشاعر أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس عنه:

نسيت وما أنسى الوريط ووقفة * أنافح فيها روضة وأفاوح

مطلا على ذاك الغدير وقد بدت * لإنسان عيني من صفاه صفائح[1]

أما المنيات والملاعب التي كان يقصدها أهالي تلمسان في المواسم والأعياد والمناسبات للاستراحة والاستحمام فهي[2].

المنية:

وتقع في الشمال الغربي للمدينة بالقرب من باب القرمادين ،وتوجد منية أخرى في مكان فسيح مابين مدينة تلمسان ومدينة المنصورة[3].

---

[1] عبد العزيز فيلالي –تلمسان في العهد الزياني/1: 41

[2] المرجع نفسه:154

[3] المرجع نفسه :155

المنزه:

ويعرف هذا المنزه بكهف الضحاك، ويعد من أعظم الأماكن وأحسن المنتزهات التي يضرب بها المثل في المناظر الخلابة، حتى قيل فيه الشعر، يقع خارج أسوار المدينة وكان خاصا بالطبقة الحاكمة وأعيان المدينة وشيوخها، كما يوجد منزه آخر بشرق تلمسان، بالقرب من باب العقبة ويعرف بالظاهري، تكثر فيه أشجار الزيتون.[1]

كما توجد منتزهات خاصة بالسلاطين والأمراء والوزراء وكبار القوم وهي تشبه الاستراحة مثل:

القبة:

أنشأها القائد هلال بالروض على ضفة وادي الصفصيف شرق مدينة تلمسان[2].

استراحة " برج الكيس":

بناه السلطان أبو الحسن المريني بالقرب من الملعب الكائن ما بين تلمسان والمنصورة[3].

---

[1] عبد العزيز فيلالي –المرجع السابق :154

[2] ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب –المسند الصحيح: 475 .

[3] عبد العزيز فيلالي –المرجع السابق :154

4- الفنادق:

لقد اشتملت مدينة تلمسان على مجموعة من الفنادق وذلك لأهميتها التجارية والاقتصادية وموقعها الاستراتيجي المحلي والدولي[1]، وقد وصلتنا بعض النصوص ،خاصة منها كتب الرحالة مثل" الحسن الوزان" "ومرمول" دلت على وجود فنادق للتجار المسيحين في كل من وهران وتلمسان ،إلا أن هذه المصادر التاريخية لم تذكر من أسماء هذه الفنادق غير إسمين لفندقين هما: فندق الشماعين وفندق المجاري ، وفندقين آخرين خصصا لإقامة تجار جنوة والبندقية.

وكانت هذه الفنادق عادة ما تبنى بالقرب من الأحياء التجارية والأسواق، وفي بعض الأحيان تنشأ خارج الأحياء السكينة وبالقرب من أسوار المدينة وفي الضواحي والأرباض التلمسانية[2].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفنادق كانت في معظمها تنشأ بالحي التجاري الذي يقطنه الغالب التجار والقناصل وممثلو الشركات التجارية الأجنبية[3].

ومما استوقف انتباهنا هو أن هذه الفنادق كانت تخصص للتجار المسيحين وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدولة الزيانية عرفت ازدهارا ورواجا كبيرا في المجال الاقتصادي والسياحي، حيث كانت محط التجار الأجانب،

---

[1] عبد العزيز فيلالي-المرجع السابق :136

[2] مختار حساني تاريخ الدولة الزيانية- الأحوال الاقتصادية والثقافية -دار الحضارة 1/ 2007 :393

[3] عبد العزيز فيلالي -المرجع السابق: 136- 137

لإقامتها علاقات تجارية مع الدول الأجنبية [1]

طريقة تصميم الفنادق بتلمسان:

يقول الحسن الوزان: "إن الفنادق الموجودة في تلمسان لم تكن تختلف عن الفنادق في كل من تونس وفاس، وهذا ما أكده حينما قال "إن ما هو موجود بفاس من حمامات مشابه لما كان في تلمسان"وكانت الفنادق غالبا ما تتكون من طابقين أو ثلاثة[2]، يخصص فيه الدور الأرضي للمخازن والدكاكين والإسطبلات والحمامات والأفران وقاعة للمداولة والأحكام، تفتح على أفنية واسعة تجري تحت أشجارها المياه العذبة[3].

أما الطابقان الأول والثاني فقد خصصا لراحة التجار الغرباء من مسلمين ومسيحيين، ونزولهم يكون مؤقتا ينتهي بانتهاء تصدير بضائعهم وشراء سلع جديدة إلا أن هذه الفنادق كانت تختلف عن فنادق القيصرية لأن التجار في هذه الأخيرة ما هم إلا وكلاء لأحد المؤسسات.

يحاط الفندق عادة بسور خارجي عال سميك الجدران يفضل عن البناءات الأخرى وله باب

---

[1] المرجع السابق :137

[2] مختار الحساني -المرجع السابق :52 - 53

[3] عبد العزيز فيلالي- المرجع السابق : 138- 139

بغلق ليلا[1].

5- القيصرية:

عرفت تلمسان في العهد الزياني بعامة وفي عهد "يغمراسن بن زيان" بخاصة رواجا اقتصاديا كبيرا، وذلك راجع للأمن الذي ساد المدينة وضواحيها، فقد وقف يغمراسن بالمرصاد في وجه كل أنواع الفساد والفوضى، موفرا بذلك الأمن والاستقرار، لتصبح المدينة بعدها آمنة، يمارس صناعها أعمالهم في اطمئنان تام، فالفلاحين كانوا يقومون بأعمالهم ناشطين، والتجار يجوبون أنحاء البلاد ،لا يفتك بهم أحد، فقوافلهم غادية رائحة، وأسواق التجارة نافقة[2] ،ولم يكن اهتمام ملوك بني عبد الواد بالجانب الاقتصادي من باب العبث ولا من باب الصدفة وإنما لما يحتويه هذا الجانب من مزايا عديدة من شأنها الإسهام في الدخل الفردي والقومي، حيث إنه وبواسطته تمول المشاريع الإدارية والدينية والاجتماعية والفنية والعسكرية ومن أجل هذا كله أسست القيصرية.

تعريف القيصرية:

هي حي تجاري كبير قام بأسيسه السلطان "أبو حمو موسى الأول" فوق مساحة كبيرة

---

[1] رمضان شاوش-المرجع السابق :341

[2] محمد بن عمرو الطمار-تلمسان عبر العصور:94

بوسط مدينة تلمسان وبالقرب من المشور، وبجوار مسجد سيدي إبراهيم المصمودي وحي اليهود وكان يحيط بالقيصارية سور به عدة أبواب تغلق ليلا[1].

تتكون القيصرية من مجموعة م البنايات بها دكاكين ومحلات تجارية، وورشات صناعية ومخازن ومسجد وكنيسة وديرللرهبان وقد تميزت عن السوق العادي بسعتها وتنظيماتها المحكمة وما تشتمل عليه من أروقة مغطاة[2].

وبالإضافة إلى الدكاكين فإنها اشتملت أيضا على مخازن كبيرة كانت تعرف بالفنادق مخصصة لتجار الجملة، يخزنون فيها بضاعتهم وسلعهم التي يستوردونها من الخارج قبل بيعها إلى تجار التجزئة السوق نفسها[3].

وكانت القيصرية فضاء لعرض مختلف المنتوجات والبضائع مثل الأقمشة والحلي والعطور والمصنوعات الجلدية ،والسلع والكتب والنعال والقنادل وغيرها...

كان بالقيصارية قالة الذراع الملكي التركي، وهي ذراع طولها 48 سنتمترا ،فأمر "أبو تاشفين" بإبدالها بأخرى تقصر عنها بسنتمتر واحد ،وذلك وفقا لطول ذراع أولئك الأروبيين الذين كانوا يوردون الأثوبة القطنية أو الحريرية المختلفة حتى لا يغبنوا في تجارتهم.

---

[1] رمضان شاوش –باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان:341

[2] عطاء الله –دهينة الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لدولة بني زيان ،ضمن الجزائر في التاريخ، فاس :42

[3] عبد العزيز فيلالي المرجع السابق :135

كما قام الملك" أبو تاشفين" بوضع صاع يكون أساسا لمكايل السوق يعرف بالتشفيني،

كما قام سلاطين بني زيان بتعيين محتسبا كفء يشرف على الأسواق ويضرب على يد كل من يحاول الغش والتدليش والتطفيف.[1]

وخلاصة القول إن ملوك بني زيان أعطوا للحركة الاقتصادية أهمية بالغة وحرصوا كل الحرص على تنشيط حركة التبادل التجاري سواء على المستوى الوطني أو الخارجي.

[1] محمد بن عمرو الطمار-المرجع السابق:130

المبحث الثاني: المرافق الدينية.

المطلب الأول: المساجد.

المطلب الثاني: المدارس.

المطلب الثالث: المكتبات.

المنشـــــــــأت الدينيـــــــــة:

لقد أولى ملوك بني عبد الواد عموما وأبو حمو موسى الأول وأبو تاشفين عبد الرحمن الأول وأبو حمو موسى الثاني وأبو زيان محمد الثاني وأبو العباس أحمد العاقل خصوصا عناية كبيرة بالجانب الثقافي لشعبهم[1]، فقد حرصوا كل الحرص على تشييد المساجد والمدارس والزوايا التي تعتبر من المراكز الضرورية في الحياة اليومية بتلمسان، وذلك لما لها من دور فعال في الجانبين الديني والدنيوي، فهي معاهد عملية تزود صاحبها بشتى المعارف.

ولم يكتف ملوك بني زيان بهذا القدر من التشيد والبناء للمعاهد العلمية بل عمدوا إلى جلب كبار العلماء للتدريس فيها والإنفاق على طلبتها وخاصة منهم يغمراسن بن زيان الذي كانت له رغبة قوية في الإقبال على أهل العلم، فقد كان يؤثر الصالحين والعلماء ويجالسهم[2] وكان يبحث عن أهل العلم ويستقدمهم إلى تلمسان ويحتفي بهم ويكرمهم ويقابلهم بما هم أهل له.

فقد كان كثير العطاء، نذكر على سبيل المثال فعله مع أبي إسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي حين خروجه له بنفسه حينما علم قدومه إلى تلمسان، وقال له " ما جئتك إلا

---

[1] رمضان شاوش- باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان: 396

[2] يحي بن خلدون -المصدر السابق/1 : 205

راغبا منك أن تنقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج"[1] .

فقد كان هذا السلطان شغوفا بالعلم وأهله وقد ترك نبراته الأدبية والفنية شامخة يذكرها التاريخ على تعاقب الأجيال.

ولاشتهاره واعتنائه بالعلم توافد الأدباء عليه من الأندلس وهذا ما حدث مع الكاتب أبي بكر بن عبد الله بن داود بن خطاب المرسى ،فأحسن إليه هو الآخر وجعله كاتبا بديوان الإنشاء،[2] وكذلك الكاتب ابن وضاح الأندلسي[3]،كما حرص على عقد المجالس العلمية في قصره، وأبدى عناية خاصة بالمذهب المالكي، وبعد تولى ابنه الحكم كان هو الأخر شديد الاعتناء بالعلم والعلماء، فكان مجلسه يعج بالكبير من الأدباء أمثال أبي عبد الله محمد بن خميس (ت 708هـ/ 1308م) الذي عينه كاتبا له سنة (671هـ/ 1272م)،[4] ولا يمكن لأي دارس أن يغفل ذكر أعمال السلاطين الآخرين من بني عبد الواد، وما فعلوه قصد النهوض بالثقافة التلمسانية، فكانوا حريصين على تشييد المدارس والمساجد لتلقي العلوم المختلفة[5] فأبو حمو موسى الأول (718هـ/ 1318م) هو الآخر اشتهر في المجال الثقافي،

---

[1] التنسي- تاريخ بني زيان: 126

[2] لسان الدين ابن الخطيب –الإحاطة في أخبارغرناطة- دار النشر مصر 2/1940: 275 - 276

[3] ابن خلدون العبر/ 7 :163

[4] عبد العزيز فيلالي- المرجع السابق /2: 321

[5] يحي بن خلدون-المصدر السابق:208

فقد اجتهد في استقدام العلماء، فلما ورد عليه ابنا الإمام احتفل بهما وبنى لهما مدرسة سميت باسمهما وكان يكثر من مجالستهما والاستماع إليهما[1].

كما سار على دربه أبو تاشفين عبد الرحمان الأول (718- 737هـ) (1318/1337م)، الذي واصل الاعتناء بالعلم والعلماء فبنى مدرسة سميت بسمه: المدرسة التاشفنية" وكان يحرص على حضور مجالس العلم كمجلس ابني الإمام[2]

وقد وفد عليه الفقيه أبو موسى عمران المشدالي[3]، أعرف أهل زمانه بمذهب الإمام مالك، فأكرمه وولاه التدريس بالمدرسة التاشفينية[4].

أما السلطان أبو حمو موسى الثاني (760- 791هـ/ 1359-1389م) فكان عالما ومفكرا وأديبا، وقد نال العلماء في عهده حظوة، وقد ألف كتابا في السياسة الملوكية سماه " واسطة السلوك في سياسة الملوك" كما قام ببناء مدرسة ومسجد وزاوية.[5]

أما السلطان أبو زيان محمد الثاني (796- 801هـ/ 1364- 1399م) فقد ذكره أبو

---

[1] التنسي- المصدر السابق :139

[2] عبد العزيز فيلالي-المرجع السابق/2: 322

[3] يحي بن خلدون -المصدر السابق :130- 131

[4] التنسي- تاريخ بني زيان: 58

[5] المصدر نفسه : 247-248

عبد الله التنسي (ت 899/ 1494م) فقال " تصرف في شبيبته بين دراسة معارف وإضافة عوارف. وكلف بالعلم، حتى صار منهج لسانه، وروضة أجفانه، فلم تخل حضرته من مناظرة ولاعمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة، فلاحت للعلم في أيامه شموس"[1] كما ألف "كتابا سماه كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة "كما نسخ نسخا من القرآن الكريم وسخه من صحيح البخاري ونسخا من كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"[2] للقاضي عياض[3].

1- المساجد:

لقد أعطى ملوك بني عبد الواد أولوية كبيرة لتشييد المساجد حرصا منهم على إضفاء الصبغة الدينية على الحياة اليومية.

وقد شيد في مدينة تلمسان جامع وعدة مساجد، بعضها لا يزال قائما والبعض الآخر اندثر والجوامع التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا أربعة هي الجامع الأعظم أو الكبير ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي ومسجد سيدي أبي مدين بقرية العباد ومسجد سيدي الحلوي[4]

---

[1] التنسي –تاريخ بني زيان:211

[2] المصدر نفسه :212

[3] جلال الدين السيوطى –طبقات الحفاظ –ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 :470

[4] رمضان شاوش- باقة السوسان: 205

وكان الناس يجتمعون في المساجد، فضلا عن إقامة الصلاة للذكر وتلاوة القرآن، فرادى وجماعات، و تدارس بعض الكتب، وأجاز الفقهاء ذلك من باب التعاون على البر والتقوى[1] وأدى المسجد أيضا دور الجامعة أو المعهد، ففيه تلقى الدروس وتعقد حلقات البحث، وتنظم المناظرات العلمية ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، فتقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة وتعقد فيه عقود الزواج والتجارة.[2]

وأول أثر للدولة الزيانية في هذا المجال يعود للفترة الأولى من حكم يغمراسن بن زيان الذي أمر ببناء منارتين الأولى في مسجد أقادير والثانية في الجامع الكبير[3] ومن أشهر هذه المساجد التي وثقتها النصوص التاريخية وحافظت على الأثر الزياني تشييدا أو توسعة وتزينا:

1- المسجد الجامع بأكادير:

يعود تاريخ تأسيسه إلى فترة سيطرة الأدراسة على مدينة تلمسان[4] أي إلى إدريس ،الأول قال صاحب القرطاس "ففي منتصف شهر رجب سنة 174هـ عز إدريس الأول مدينة تلمسان وبنى مسجدها وأتقنه ووضع فيه منبرا وكتب عليه "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونسريس :199

[2] عبد العزيز فيلالي- تلمساني العهد الزياني1/ : 145

[3] محمد بن عبد الله التنسي –المصدر السابق :125

[4] عبد العزيز فيلالي- المرجع السابق: 145

أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[1] وجدده (المنبر) ابنه إدريس الثاني لما دخل تلمسان (سنة 199هـ/ 820م)[2]، أما صومعته فبناها يغمراسن بن زيان[3].

- الجامع الأعظم أو الكبير بتاكرارت:

يعتبر هذا المسجد من أهم المساجد في المغرب الأوسط، قام بتأسيسه يوسف بن تاشفين سنة 473هـ / 1080م، وأعاد بناءه ابنه علي بن يوسف سنة 530هـ /1135م[4].

وقد أبدع فيه المهندسون والمعماريون وأضفوا عليه لمسات أندلسية حتى صار تحفة معمارية رائعة.

وقد أضيفت إليه الصومعة في عهد يغمراسن بن زيان بين سنتي 665و 668هـ / 1266و1269م[5]، كما أضاف إليه أيضا القسم الشمالي من مسطح بيت الصلاة بما في ذلك القبة الثانية والصحن والمئذنة.

---

[1] عبد العزيز فيلالي –تلمسان في العهد الزياني/1 :146

[2] المرجع نفسه: 147

[3] يحي ابن خلدون –بغية الرواد /1 : 207

[4] عبد العزيز فيلالي – المرجع السابق /1: 146

[5] يحي بن خلدون –المصدر السابق /1: 207

ولقد كان لهذا المسجد دور فاعل في تنشيط الحياة العلمية في المغرب الأوسط في عهد بني زيان، إذ كان عبارة عن معهد أو جامعة يدرس فيها جل العلوم مضاهيا بذلك جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس[1] ،خاصة بعد أن استقدم يغمراسن الشيخ الفقيه أبا إسحاق بن يخلف التنسي (ت 680هـ/ 1280م) لعقد مجالسه العلمية به والتي كان يحضرها رفقة الفقهاء.[2]

- **جامع سيدي أبي الحسن:**

قام بتأسيس هذا المسجد الملك سعيد الأول خليفة يغمراسن سنة 696هـ /1296م ومما يدل على تاريخ الإنشاء نص إحدى اللوحات المثبتة في يمين المحراب ويساره ونصها كالآتي: " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما، بنى هذا المسجد الأمير أبو عامر إبراهيم بن السلطان أبي يحي يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله"[3] .

وقد أسس بالقرب من الجامع الأعظم تكريما لذكرى الأميرين أبي عامر وإبراهيم، إلاأن هذا الجامع قد اشتهر باسم مسجد "أبي الحسن التنسي" الذي كان يلقي دروسه فيه،

---

[1] - يحي بن خلدون -بغية الرواد /1 : 207

[2] التنسي- تاريخ بني زيان :126

[3] رشيد بورويبة -جولة عبر مساجد تلمسان مجلة الأصالة عدد 20 سنة، 1945 :174

ومسجد سيدي أبي الحسن آية من آيات الفن الإسلامي، وهو صورة مماثلة لقصر الحمراء، فقد نقل أبو سعيد عثمان إلى تلمسان كثيرا من العناصر الزخرفية من الأندلس، ومنها الزليج.[1]

- **مسجد أولاد الإمام (710هـ/ 1310م):**

شيد هذا المسجد حوال سنة 1310م بأمر من السلطان أبي حمو موسى الأول ،الذي إضافة إلى مدرسة أولاد الإمام[2]،فقد بناه في إطار مجمع علمي، تكريما لعيسى وزيد ولدي الإمام وقد ذكر التنسي ذلك فقال:

" فلم ير – أبو حمو موسى الأول- ما يؤدي به شكر الله على النعمة التي من عليه بها ، من قتل عدوه، وتعجيل الفرج، إلا اعتناءه بالعلم والقيام بحقه، فأكرم مثواهما واحتفل بهما وبنى لهما المدرسة التي تسمى بهما.[3]

لم يبق من هذا المسجد إلا القبة المزينة بالقرنصات التي تكلل مشكاة المحراب ومئذنته الجميلة[4] التي تعتبر خير شاهد على الرشاقة والجمال الذي تميز به هذا المسجد، فقد وشيت

---

[1] غوتي بن سنوسي الزخرفة في مساجد تلمسان-ماجيستير تحت اشراف عبد الحميد حاجيات قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1990 :271

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش -المصدر السابق :237

[3] محمد بن عبد الله التنسي- المرجع السابق :139

[4] عبد العزيز فيلالي- تلمساني العهد الزياني /1: 147

واجهاتها الأربع بزخرفة على شكل رقعة الشطرنج، تحتوي على مربعات من الفسيفساء، مختلفة الألوان وكلها على شكل المعين[1].

- **مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:**

أسسه الملك أبو حمو موسى الثاني تكريما لوالده أبي يعقوب[2] ،حيث ذكر التنسي أن أبا حمو موسى الثاني كان محبا للعلم معظما لرجاله، فوفد على سلطانه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحي بن محمد بن القاسم من نسل إدريس ، وهو المعروف بالشريف التلمساني، فكان له محبا ومعظما، وبه حفيا ومكرما، وله بنى مدرسته الكريمة ثم بنى بجواره زاوية لطلب العلم ومسجدا، حمل فيما بعد اسم الولي المصمودي الذي دفن فيه سنة 1401م وقد شرع في بناء، هذا المجمع الديني في شعبان سنة 763هـ.[3]

يحتوي المسجد على مئذنة مربعة الشكل، وقبة مزينة بأخاديد تشبه بحمام الصباغين بتلمسان، ولم يبق من مجموع هذه البيانات إلا المسجد والقبة.[4]

---

[1] الحاج محمد بن رمضان- المرجع السابق :237

[2] عبد العزيز فيلالى –المرجع السابق:147

[3] محمد بن عبد الله التنسي –المصدر السابق :179

[4] المصدر نفسه:147

- **مسجد أبي مدين بالعباد:**

أمر ببناء هذا المسجد السلطان أبو الحسن المريني سنة 739هـ/ 1339م، وقد سجل ذلك في نص مكتوب على اللوحة الأولى بخط جميل:" الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي بن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان ابن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، أيده الله ونصره عام تسعة وثلاثين وسبعمائة نفعهم الله به"[1]، وقد كتبت بخط أندلسي أنيق داخل إطار مستطيل الشكل[2]، ثم أخذ هذا المسجد اسم القطب أبي مدين شعيب الإشبيلي (ت 594هـ/ 1197م).

وقد تميز هذا المسجد بدقة بنائه وزخارفه، وهو من محاسن الفن المغربي الأندلسي، بما في ذلك الصحن والمحراب والمئذنة.[3]

2- *المدارس:*

- **مدرسة ابني الإمام:**

وعرفت باسم المدرسة القديمة وهي أول مدرسة أسسها الزيانيون عام 710هـ/ 1310م

---

[1] عبد العزيز فيلالي- المرجع السابق :147

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش- المرجع السابق:290

[3] يحي بن خلدون -المصدر السابق /1: 125

على يد أبي حمو موسى الأول غرب مسجد ابني الإمام[1] بناحية المطمر داخل باب كشوط من المدينة[2].

وقد عين للتدريس فيها ابن الإمام، أبو زيد عبد الرحمن (743هـ/ 1342م) وأبو موسى عيسى (ت 749هـ/ 1349م).وصارت المدرسة تعرف باسميهما، كما تعرف بالمدرسة القديمة ،[3]وقد بنيت احتفاء بقدومها إلى تلمسان، وقد ذكر التنسي وفود هذين العالمين فقال" ...فأكرم مثواهما، واحتفل بهما وبنى لهما المدرسة التي تسمى بهما..."[4].

- **المدرسة التاشفينية:**

أنشأ هذه المدرسة السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول، فيما بين عامي 717 و 728هـ (1316م و1327م) جنوب الجامع الكبير[5] .ليضاهي بها ملوك بني حفص بتونس وبني مرين بفاس، وقد تفنن في بنائها حتى جعلها قصرا من قصور الملوك، حيث أودع فيها نماذج الزخارف التي احتوت عليها قصوره، فكانت خدمة ثمينة للعلم والثقافة[6].

---

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش –باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: 396

[2] محمود بوعياد –نظم الذر والعقيان :139

[3] التنسي –تاريخ بني زيان :139

[4] المصدر نفسه :141

[5] الحاج محمد بن رمضان شاوش–المرجع السابق :397

[6] التنسي–المرجع السابق:141

وقد أشار التنسي إلى ذلك فقال:" وحسن ذلك كله ببناء المدرسة الجليلة العديمة النظير، التي بناها بإزاء الجامع الأعظم وما ترك شيئا مما اختصت به قصوره المشيدة، إلا وشيدها[1] به، وقد احتفل السلطان أبو تاشفين بتدشينها رسميا بحضور مشيخة تلمسان والأدباء، وعين للتدريس بها الفقيه أبا موسى عمران (ت 745هـ/ 1345م)وظلت هذه المدرسة تقوم بوظيفتها التعليمية طوال عهد الدولة الزيانية.[2]

- **المدرسة اليعقوبية:**

أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني عام (765هـ/ 1363م) شمال جامع سيدي إبراهيم المصمودي وسميت باليعقوبية نسبة إلى أبي يعقوب والد السلطان أبي حمو لقربهما من ضريحه.[3]

يقول التنسي: "وله- أي أبو عبد الله الشريف التلمساني- بنى مدرسة حين توفي والده في تلمسان، دفن بباب ابلان، ثم نقل إلى جوار أخويه السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت فلما كملت المدرسة نقلوا ثلاثتهم إليها، واحتفل بها وأكثر بها الأوقاف، ورتب فيها

---

[1] محمود بو عياد -جوانب من الحياة في المغرب الأوسط : 82

[2] محمد بن عبد الله التنسي –المصدرالسابق : 141

[3] رمضان شاوش –المرجع السابق:399

الجرايات..."[1]،و قال يحي بن خلدون وقد حضر السلطان نفسه " ابتداء الإقراء بها فكان يوما مشهودا"[2]

- **مدرسة الحسن بن مخلوف الراشدي:**

أنشأها السلطان الزياني أبو العباس أحمد الملقب بالعاقل فيما بين عامي (834هـ-865هـ/ 1431م- 1462م) للعالم الزاهد أبي علي الحسن بن مخلوف أبركان قرب مسجد سيدي الحلوي، خارج باب علي. وقد ذكرها التنسي بقوله: " وبني بزاويته المدرسة الجديدة وأوقف عليها أوقافا جليلة، ووجد كثيرا من ربع الأحباس قد دثر والوظائف بها انقطعت فأحيا رسمها وجرد ما دثر وأجرى الوظائف على أزيد مما عليه قبل[3]... ولم يبق من آثارها إلا المسجد، ويبدو أنها لم تحظ بالشهرة التي حظيت بها المدارس الأخرى.

ومن الملفت للنظر، مما سبق ذكره، أن ملوك بني زيان قد أعطوا أولوية كبيرة للجانب الثقافي والفكري ، وسعوا إلى إنشاء المدارس ووقف الأوقاف عليها، والإشراف الشخصي بتدشينها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانة العلم في نفوسهم وتشديدهم على النهوض به سعيا منهم في تحقيق الرقي الثقافي بالدرجة الأولى.

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي-نظم الذر و العيقان: 179

[2] يحي بن خلدون بغية الرواد /1: 136

[3] أبو عبد الله التنسي-المصدر السابق: 248

3- المكتبات:

لقد اهتم ملوك بني زيان بإنشاء المكتبات الخاصة والعامة وتزويدها بالكتب اللازمة لإقامة النشاط العلمي، ومن بين هذه المكتبات التي تم التأريخ لها مكتبة الجامع الكبير وقد كانت حافلة بالكتب النفيسة.

المكتبة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني عام (760هـ/ 1359م) بالجامع الكبير على يمين المحراب من الجدار القبلي الذي توجد به خشبة ونص ما هو مكتوب عليها كالآتي:" أمر بعمل هذه الخزانة المباركة السلطان أبو حمو بن الأمراء الراشدين أيده الله وأعز نصره ونفعه بما وصل ونوى، وجعله من أهل التقوى، وكان الفراغ من عملها يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام سبعمائة وستين" 760هـ" وقد كانت هذه المكتبة تزخر بالكتب المختلفة في جميع العلوم والفنون[1].

- المكتبة التي أنشأها السلطان أبو زيان محمد الثاني:

أنشئت هذه المكتبة عام 796هـ/ 1394م، بالقسم الأمامي من الجامع الكبير ثم نقلت إلى المدرسة الدولية عام 1323هـ/ 1905م. وقد احتوت هذه المكتبات عدة مخطوطات منها مخطوطان نفيسان أولهما:

"كتاب عجائب الأسفار" للحافظ الشيخ أبي راس الناصري[2].

---

[1] محمد بن رمضان شاوش –المرجع السابق :400

[2] المرجع نفسه :441

كما أن السلطان أبا زيان بن أبي حمو موسى الثاني كان مولعا بنسخ الكتب وكانت المكتبة تضم عدة كتب من نسخه كنسخه للمصحف الكريم، وصحيح البخاري، وكتاب الشفاء للقاضي عياض.[1]

ولم يقتصر الأمر على المكتبات العامة، بل وجدت المكتبات الخاصة التي كان يملكها العلماء في بيوتهم خاصة لدى الأسر وبيوت العلم المشهورة بتلمسان، كما اهتم الوراقون بجمع الكتب ونسخها، وكان لأبي عبد الله بن مرزوق الخطيب دكان بالقيصرية يبيع فيه السلع وينسخ به المصاحف، وكان جد الخطيب ابن مرزوق ينسخ الكتب الدينية والمصاحف في بيته، واشتهر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي بنسخ الكتب فنسخ نحو ثلاثين كتابا بخطه[2].

[1] التنسي -تاريخ بني زيان :211

[2] المصدر نفسه :223

المبحث الثالث: المشور بناؤه و فضاؤه المعماري.

المطلب الأول: نبذة تاريخية.

المطلب الثاني :تعريف المشور.

المطلب الثالث: وصف المشور

المطلب الرابع :القصر الملكي للمشور

المطلب الخامس: مسجد المشور

لقد حرص يغمراسن على البناء والتشيد، ونحا منحاه ابنه عثمان ثم حفيده أبو موسى الأول في تأسيس المنشآت العمرانية الدينية منها والمدنية، وكان أبوتاشفين بن أبي حمو الأول (718-737هـ) هو الآخر مولعا بالعمران لأن العمارة رمز القوة والازدهار، وهي من أولويات السلاطين الأقوياء، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون "تكثر العلوم حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة "ولهذا نجد السلاطين يتسابقون إلى التعمير ويتباهون بالمنشآت العمرانية ويتنافسون في إنجازها، فقد تعدى أبوتاشفين الأول أسلافه من حيث الاعتناء بتشييد البناءات والعمارات حتى صار عصره عصر ازدهار العمران في تلمسان، وبلغ عدد دورها ومنازلها في عهده نحو ستة عشر ألف دار.[1]

كان أبوتاشفين يتميز عن غيره بالذوق الفني الرفيع، وبالثقافة الواسعة، بحيث كان رساما ومهندسا، وقد عبر يحي بن خلدون عن رهافة حسه وتذوقه للجمال بقوله:" مع صدقه بالاختراع وبصره بالتشكيل والابتداع"[2]، ويعلق التنسي على ذلك قائلا:" كان مولعا بتحبير الدور وتشييد القصور".[3]

وبناء المصانع وغرس الرياض والبساتين وإنشاء المنتزهات وقد سخر أبوتاشفين لهذه النهضة العمرانية طاقة كبيرة من اليد العاملة الفنية من أهل المدينة والأندلس ومن الأسرى النصارى والسجناء،

---

1 عن عبد العزيز فيلالي- تلمسان في العهد الزياني / 1 : 116

2 بغية الرواد- يحيى بن خلدون /1 :216

3 التنسي -نظم الذرو والعقيان :140

الذين كانوا يعدون بالآلاف في عهده، فكان منهم النجارون والبناؤون والزليجون والزواقون، حتى خلد بهم آثارا عمرانية متميزة ،بحيث لم يحقق هذه الظاهرة من سبقوه ،ولم تكن من نصيب الذين جاؤوا من بعده، إذ شيد قصورا عديدة منها، دار الملك، والدار البيضاء، ودار السرور، كما شيد يغمراسن بن زيان قلعة المشور الجليلة التي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا بجنوب المدينة بأسوارها الشامخة، على الرغم من اندثار ما بداخلها من دور وحدائق ومنتزهات، فقد انطمست معالمها قبيل الاحتلال الفرنسي وأثناءه[1].

تـــــــعريف المشور:

هو مصطلح تاريخي يستعمل في المغرب لوصف الموقع الجامع للقصر الملكي (دار المخزن) وقصر العدالة، وقصر الضيافة، وحدائق السلطان الوحي السكني للوزراء والأعيان[2]

ولفظ المشور مشتق من الشورى ومعناه الحقيقي المكان الذي يعقد فيه أمراء تلمسان مجالسهم للتفاوض مع وزرائهم ورجال دولتهم حول الشؤون العامة[3] والتشاور في أمور الرعية وقت السلم ووقت الحرب[4]

---

[1] رمضان شاوش ـالمرجع السابق:76، 77

2 محمد بن عمرو الطمار-الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج : 243

3 عبد الله محمد بن محمد بن مريم البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان :11

[4] المرجع نفسه :11

بحيث لا يستأثر السلطان بشيء من شؤون الدولة دون مراجعة وزرائه ليرى رأيهم فيه أخذا بقوله تعالى:﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾[1]

نـــــــبذة تـــــاريخية عن المشور:

كان السلطان يغمراسن في بداية عهده، يقيم في القصر القديم بتلمسان العليا (تاكرارت) إلى غاية بنائه لصومعة المسجد الجامع، فصارت المئذنة تطل على القصر وتشرف على صحنه، فاضطر السلطان إلى تغيير مقر إقامته، فشيد قصرا جديدا، يليق بمقام الملوك و يتطابق وتقليد السلاطين في ذلك الوقت، فاختار مكانا بجنوب المدينة وبنى فيه قصره، وهو عبارة عن قلعة أو قصبة، وسماه المشور، تمييزا له عن القصر القديم، فاتخذه مقرا رسميا لإقامته وإقامة خلفائه من بعده، أنزل به الحاشية والحشم ورجال الدولة، وكان يستقبل فيه الأمراء والسفراء الأجانب وفي قاعته تنظم حفلات الاستقبال والسمر[2].

ويبدو أن صرحه شيد في المكان الذي نصب فيه يوسف بن تاشفين المرابطي خيمته أو سرادقه إبان حصاره مدينة أكادير[3].

---

[1] سورة الشورى الآية :38

[2] عبد العزيز فيلالي -المرجع السابق / 1 : 114

[3] المرجع نفسه :115

وصـــــــف المشور:

هو الصرح العظيم الذي بناه السلطان يغمراسن بن زيان في أواسط القرن السابع الهجري (الثالث الميلادي) بجنوب تلمسان واتخذه دار سكناه بدلا من القصر القديم، وقد حصنه غاية التحصين حتى صار كأنه مدينة مستقلة في وسط العاصمة الزيانية[1] على شكل قلعة مستطيلة الشكل، طول ضلعه 490م وعرضه 280م، أي بمساحة إجمالية قدرها 137200 متر مربع، ويحيط بالمشور سور عال يضم قصورا عديدة صغيرة إلى جانب قصر السلطان[2]، مبنية بأسلوب معماري بديع، ومزينة بزخرفة رفيعة، ويحتوي القصر على سقايات ونافورات وبساتين، له بابان أحدهما يقع في الجنوب يفضي إلى البادية تجاه الجبل، والثاني يقع في الشمال الغربي باتجاه وسط المدينة، يقيم بجواره رئيس الحرس، أطلق على الباب الجنوبي اسم باب الجياد، ويدعى الباب الشمالي باب الغدير، وللقصر ساحات وشوارع ودروب ومنازل أخرى بداخله، مخصصة للحاشية والكتاب والضباط والخدم، كما كان يحتوي على مجموعة من المخازن[3].

---

[1] رمضان شاوش -المرجع السابق: 242

[2] عبد العزيز فيلالي- المرجع السابق / 1 : 114

[3] الحسن الوزان -المرجع السابق / 2: 20

والمطامير لتخزين الحبوب واللحوم والمؤونة المختلفة[1] .

وكان المشور يحتوي كغيره من القلاع على سجون أو قصبة للرهائن، وهذا ما اشتهر به أبو حمو موسى الأول الذي يعود إليه الفضل في تعمير القصبة، فقد كان يبالغ في أخذ الرهائن من القبائل التي تنضوي تحت نفوذه حتى يضمن طاعتهم وولاءهم[2].

كما كان يحبس فيها المناوئون من الأسرة الحاكمة والوزراء والكتاب والقادة والضباط وغيرهم من الأعيان ومن خاصة الناس، وكانت تسمى بالدويرة (الدار الصغيرة) ولعلها كانت زنزانات صغيرة تشبه السجن الانفرادي[3]، والشيء المميز لقلعة المشور ذلك الحائط المبني بالطين والتراب المدكوك ومرمم بالحجارة على ارتفاع ملحوظ، وبوابة ضخمة من الحديد تحمل شكل القوس، عليها نقوش وأشكال هندسية دائرية وأخرى مائلة تتوسط المدخل الرائع الذي يحوي الشكل نفسه، وعلى بعد ثلاثة أو أربعة أمتار من الباب الخارجي، يوجد مدخل مميز يقابله شوارع ومسالك ومنازل أخرى مخصصة للحاشية والخدم والجنود والضباط، كما يعلو البوابة الأمامية ممر هو مدرج خاص بالجنود والفرسان،

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون- المصدر السابق / 7 : 199

[2] عبد الحميد حاجيات-المرجع السابق : 58- 59

[3] أبو عبد الله محمد بن مريم- البستان :77

يؤدي إلى السطح الخاص بمراقبة القلعة من خارجها[1].

وفي هذا الصدد يقول القس برجيس الذي قد أورد وصفا عاما للمشور: "في الناحية الغربية، يوجد مسجد مزين بمنارة وبجواره بنايات حولت كلها إلى مستشفى عسكري وبالناحية الشرقية القصر الملكي وبساتينه... التي تحتوي أشجار البرتقال والليمون، وهي بحجم وجمال خارقين...وبالناحية الشمالية الغربية بنايات قوية الصنعة ربما كانت مساكن عمال وحاشية ملوك تلمسان.[2]

وصـــــف القـــــصر المـــــلكي بالمشور:

اختلفت التسمية لهذا القصر فلم يعرف إن كان يعرف باسم دار السرور أو دار الملك أو دار الفهر أو دار البيدة، لأن المشور كان يضم أربعة قصور بناها الأمير يغمراسن بن زيان في القرن 12 إلى 15 ميلادي، وعاشوا فيه مدة ثلاثة قرون وكانوا وقتها محاصرين من قبل المرينيين الحصار الأول والحصار الثاني، والثالث وقد حول في عهد الاستعمار الفرنسي إلى مستشفى[3].

ويتميز هذا القصر السلطاني بالفسيفساء الملونة التي تكسو قاعته وجدرانه، مبلطا بالجبس الأنيق

---

[1] حسان مرابط "قلعة المشور بتلمسان...رحلة إلى زمن الأندلس وقصر الحمراء بغرناطة" الفجر يومية جزائرية مستقلة دار الصحافة الطاهر جاوون- أول ماي- الجزائر 2012: 30

[2] حسن الوزان –وصف إفريقيا / 2 : 20

[3] حفيظة علوان "القلعة التي ولدت من جديد" مجلة الشروق دار الصحافة عبد القادر سفير القبةعدد 52:

والسقوف الخشبية المدهونة، والترياث النحاسية الفخمة التي تحمل قناديل الزيت والشموع، وكانت أرض القصر السلطاني في معظمها مبلطة بالزليج الملون، وتتخلله أحواض من الزهور والأشجار المثمرة ونافورات المياه كما هو الشأن في القصور السلطانية بفاس وغرناطة وتونس[1].

وكان هذا القصر يحتوي على ساحة كبيرة تعرف باسم "المراح" ، تتوسط مجموعة من الغرف على اليمين واليسار، وفي الواجهة وفي الأعلى أول غرفة تسمى غرفة الحريم اللواتي كن يجتمعن فيها لأن الحاكم بوزيان كان له أربع زوجات، وبعدها تأتي غرفة الأمير دائما في الجناح الأيمن للمدخل الرئيس ،بعدها تأتي غرفة الحكومة التي يجتمع فيها الطاقم الحكومي ويستقبل فيها الملك الزوار والوفود، وتتم فيها مبايعته والمشاوره، والغرفة تنقسم إلى قسمين تتوسطهما نافورة الماء، وعلى الجدران كتبت عبارة "العز قائم لله ثم للملك ثم لله " وهذه الجملة تتكرر على جدران القصر.[2]

في القسم الأول يجلس ليستقبل الوفود، أما القسم الثاني فينقسم قسمين: الأول كان مخصصا لحفظ الوثائق المهمة والثاني لحفظ صناديق الذهب والأموال وهذه الجهة كانت تسمى " غرفة الكنز"،

وفي الجهة اليسرى من القصر يوجد باب سري يؤدي إلى الممر السري للملك يبلغ طوله 600 متر وعلوه 3 أمتار ، وكان يمر منه السلطان ممتطيا حصانه لتأديبه الصلاة في المسجد الكبير، لكن

---

[1] أبو عبد الله بن مريم- مصدر سابق : 76

[2] حفيظة علوان "القلعة التي ولدت من جديد" مجلة الشروق : 94

هذا الممر تم غلقه بالأسمنت إبان الاستعمار الفرنسي، وحول القصر آنذاك إلى ثكنة عسكرية[1].

وإلى جانب هذه الغرفة التي ينتهي إليها الممر السري، غرفة أخرى كان الملك قد خصصها لزوجاته خوفا من حر الصيف، فالجهة اليمنى من القصر كانت مسكنهن الصيفي للرطوبة التي كانت تمتاز بها تلك الجهة من القصر.

يتوسط قصر المشور نافورة كبيرة وعلى واجهة الجدران المقابلة لها أماكن سميت بالإيوان الذي كانت تجلس فيه الأميرات لتقابل النافورة في جلسة سمر[2].

وبالإضافة إلى هذا القصر الجميل الذي أعطى للحضارة الزيانية رونقا خاصا ومكانة وسط الحضارات الأخرى، والذي عبر عن الحس الفني لملوك بني زيان، فإن شجرة المشور هي الأخرى دالة على الذوق الفني لهذه الحضارة.

شجـــــرة المشور:

وهي من آثار أبي تاشفين عبد الرحمن الأول، وهي عبارة عن شجرة من فضة ذات طيور مغردة، وقد أورد التنسي وصفا لهذه الشجرة يقول فيه:" وكانت هذه الشجرة من فضة على أغصانها جميع

---

[1] المرجع السابق :94

[2] المرجع نفسه :95

أصناف الطيور الناطقة، وأعلاها صقر فإذا استعملت المنافخ في أصل الشجرة وبلغ الريح مواضع الطيور صفرت[1] بمنطقها المعلوم لمشابهها، فإذا وصل الريح موضع الصقر صوت فانقطع صوت تلك الطيور كلها"[2] وكانت موضع هذه الشجرة العجيبة في ساحة القصر الخارجية.[3]

سـاعة المشور:

وبالمشور كان أبو حمو موسى الثاني يحتفل بالمولد النبوي الشريف بطريقة إنفرد بها سلاطين بني عبد الواد، وبمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي صلى الله عليه وسلم لسنة ستين وسبع مائة هجرية (760هـ/ 1359م) مكن السلطان أبو حمو موسى الثاني رعيته من مشاهدة خزانة المنجانة وتتبع ساعتها صحبتهم إلى أن حان وقت صلاة الصبح[4].

والمنجانة هي الساعة العجيبة التي صنعها الفقيه الرياضي المهندس ابن الفحام، ويقول يحي ابن خلدون في شأنها "وخزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه، بأعلاها أريكة تحمل طائرا أفراخه تحت جناحيه ويختله آلة لرصد الوقت ذات شكل هندسي غريب، فيها أرقم خارج

---

[1] رمضان شاوش المرجع السابق : 243

[2] المرجع نفسه :243

[3] المرجع نفسه :244

[4] التنسي- تاريخ بني زيان : 164

من كورة بجوار الأريكة وبصدرها أبواب مفتوحة بعد ساعات الليل الزمانية يعاقب طرقيها بابان مفجآن: الأول أطول وأعرض وفوق جميعها ودون رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك وسامت أولئك ساعة بابها المرتح"[1].

وقد نال ابن الفحام من السلطان أبي حمو موسى الثاني جراية سنوية قدرها ألف دينار جزاء اختراعه العجيب[2].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام ملوك بني عبد الواد بالعلم والعلماء.

ومن ذخائر المشور أيضا العقد الفريد أو اليتيم (عقد من الأحجار الكريمة سمى أيضا بالثعبان) ومصحف عثمان رضوان الله عليه ،وكان السلطان المريني أبو الحسن قد استولى عليها حين دخوله عنوة تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبع مائة (737هـ/ 1337م) لكنه ضاع منه لما غرقت بعض سفنه بالقرب بجاية سنة (750هـ/ 1379م).[3]

---

[1] يحي بن خلدون- بغية الرواد/ 2 : 40- 41

[2] رمضان شاوش- المرجع السابق: 243

[3] يحي بن خلدون- المرجع السابق/ 1 : 114

توسعـــــة المشور:

لقد بذل السلاطين الزيانيون الوسع في تحسين حاضرة تلمسان وجددوا أسوار المشور وقاموا بتوسيعه ،ولا سيما عندما تعرض إلى التهدم خلال حصار تلمسان من قبل الأعداء، والنصوص التاريخية تشير إلى أن السلطان أحمد بن أبي حمو الزياني الثاني (834هـ/ 866هـ) فكر في تجديد بناء السور وتوسيعه فاضطر إلى هدم كثير من دور الرعية ومنازلهم التي كانت متصلة بالقصر السلطاني أو القريبة منه حتى يتمكن من تنفيذ مشروع الزيادة والتحصين وكان ذلك سنة(850هـ/ 1446م).

أما السور الخارجي الأول الذي كان يحيط بقلعة المشور فقد بناه أبو العباس أحمد العاقل سنة 1446م[1]

ومن أهم الإضافات المعمارية في القلعة بعد تأسيس يغمراسن بن زيان لها سنة 1317م تنظيم أبي حمو موسى بتنظيم المدينة داخليا فقد أضاف أبو تاشفين للقصر دورا ثلاثا: الأولى، سميت دار السرور وكانت مقر مدنيا، والثانية، دار الملك التي خصصت للمجال العسكري ، والثالثة دار أبي فهر وهي هيكل للتعبد والصلاة، ولتحريك النشاط الثقافي والحوار السياسي للدولة الزيانية لتحصين شعبها وحاشيتها وضمان حكمها تم إنجاز قصر المؤتمرات بين عامي 1399 و 1394م وفي سنة 717هـ/ 1317م أضاف السلطان أبو حمو موسى الأول (707/ 718هـ، 1307/ 1318م) للمشور

[1] عبد العزيز فيلالي- المرجع السابق/ 1: 115

معلمين معماريين آخرين هما قصر ومسجد خاص بالأمراء ورجال الدولة والأعيان يؤدون فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمس،[1] كما شهد المشور إضافات أخرى في العهدين العثماني والفرنسي.

مـــــسجد المشور:

بناه السلطان أبو حمو موسى الأول ، وهو معاصر لأولاد الإمام، تغير تماما في العهد التركي، وفي عهد الاحتلال حولته السلطات الفرنسية إلى كنيسة، حيث حورت جميع زخارفه الفنية ولم يبق منه إلا صومعته، وبقي كذلك إلى أن استرجعت البلاد استقلالها فأعيد للمبنى وظيفته الأولى بعد عمليات الترميم التي طالته[2].

موقـــــعه:

يقع هذا المسجد في صرح المشور في الجدار الغربي، يقابله من الجهة الغربية ثكنة عسكرية، أما من الجهات الثلاث الأخرى فيحيط به ساحة قلعة المشور.

---

[1] ابن خلدون –العبر/ 7: 215

[2] الحاج محمد بن رمضان- باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان: 242

وصفه الخـــــارجي:

يظهر شكله من الخارج غير منتظم لأن تصميمه جاء متماشيا مع السور الغربي، إلا أنه غير ملتصق به حيث تفصله عن السور ثلاث بروزات، ارتفاعه يقدر ب 1،35 م أما طول الآخر فيقدر ب 0.40 م ويبعد جدار المسجد عن السور ب 0.36 م، كما يظهر في الجهة الجنوبية للمسجد بروز مستطيل الشكل.

أما جدرانه من الخارج فإنها مزخرفة بواسطة الآجر، ويظهر مدخله الرئيسي من الجهة الشرقية وهو باب ذو مصراعين.

كما أنه احتوى على مئذنة بنيت في الركن الشمالي الشرقي من قبل أبي حمو موسى الثاني كملحق بمسجد المشور، وأول ما يميز هاته المئذنة تلك النقلة التي عرفتها زخرفة واجهاتها، فهي تختلف اختلافا واضحا عن المآذن الزيانية الأخرى[1].

يبلغ ارتفاعها الحالي الإجمالي 22. 25 م، وهي مقسمة إلى البدن والجوسق، أما البدن فيأخذ شكل مربع تقريبا (4.90 / 4.95 م)ذو ارتفاع 19.20 م وينقسم إلى ثلاثة أقسام بواسطة صفين من الآجر، القاعدة الأولى تأخذ مكانها تحت الحشوة الأفقية العلوية، أما القاعدة الثانية فهي أكبر من

[1]Charle brosse lard, les inscriptions arabes de tlemcen, dans la revue africane 1959 : 246.

الأولى[1] ، وتبدو جدران الطابق الأول من الخارج منتظمة قائمة دون أي ميل من القاعدة إلى نهايته وتزدان أوجهه الأربعة بالزخارف نفسها، وتتألف من ثلاث حشوات متراكمة، السفلى منها تشبه حشوة نظيرتها في مئذنة مسجد تلمسان وأبي الحسن، وهي حشوة غائرة تزينها أشكال هندسية قوامها عقود تكسوها قطع الفسيفساء الخزفية تؤلف أشكالا متعامدة ومستطيلة ومربعة يحيط بها شريط من الكتابة بالخط النسخي من الصعب قراءته لتآكله وتهاوي قطع منه مع مرور الزمن، أما الحشوة الثانية فزينتها ثلاثة أشرطة متتالية من الزليج، أما الحشوة الثانية فغائرة بعض الشيء وقوام زخارفها عقد مفصص يشبه نظيره في المئذنتين السالفتي الذكر، وهذا العقد متعدد الفصوص، تزين بواطن فصوصه خطوط متعرجة سوداء وصفراء على أرضية بيضاء، وأما الخزفية الأخرى فتتلاصق فيما بينها مؤلفة مربعات ومستطيلات ونجوما زرقاء وخضراء وسوداء وبيضاء.

ويحيط بالحشوة إطار من الآجر يطوقه شريط آخر عريض من قطع الفسفيساء الكبيرة، نسقت بحيث تكون ما يشبه المعينات المتراكمة بألوان منها الأخضر الفاتح والأسود والأزرق والبني على أرضية بيضاء.

يعلو هذه الحشوة افريز يدور بأوجه المئذنة يتألف من قطع مربعة من الزليج بيضاء وسوداء

---

1 بن قربة صالح- المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى- دراسة معمارية فنية- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة الجزائر سنة 1986 : 89

وخضراء، ويعلو هذا إفريز حشوة كبيرة مربعة الشكل، ويعلو الحشوة فراغ عاطل من الزخرفة يليه شرفات مسننة[1].

وأما الطابق الثاني فيمثله الجوسق الذي تعلوه قبة لم يتبق منها إلا آثارها بالإضافة إلى السفود البارز الذي يعلو التفاحات، وهذه الواجهة هي الوحيدة التي تحتفظ بحشواتها الثلاث وبزخارفها، إن هذه المئذنة تشبه في بعض حشواتها مئذنة جامع أولاد الإمام التي من الممكن أن تكون قد استلهمت منها هذه الزخارف[2].

ويؤدي مدخل المئذنة إلى دعامة مركزية مربعة الشكل طول ضلعها 6.05م، يدور حولها سلم يبلغ عدد درجاته 11 درجة، وعلى يسار المدخل غرفة مستطيلة الشكل تشبه نظيرتها في مئذنة جامع قلعة بني حماد، وعلى يمين المدخل ردهة صغيرة على يمينها باب يدخل منه الى المسجد، و على اليسار درج يدور حول دعامة مركزية ،و يتكون السلم من ست درجات في كل طلعة بآجر جوانب المئذنة ماعدا الأولى التي تبلغ عدد درجاتها ثمان و يسقف السلم قبتان نصف أسطوانية تنحصر بين قبتين متقاطعتين ولا تحتوي على الكثير من المنافذ المفتوحة إلا أربعة، و يبلغ طول كل درجة من درجات السلم 90سم وهي شبيهة بدرجات مئذنة جامع قلعة بني حماد، من حيث بناؤها بآجر

[1] Marcais, les imonuments arabes de Tlemcen, Paris 1903: 183

[2] سنوسي القوتي- الزخرفة في مساجد منطقة تلمسان ماجيستر تحت إشراف الثقافة الشعبية تلمسان :314

ممزوج بالخشب، وعند الاقتراب من قمة المئذنة فإنه يتغير النظام و يصبح كمئذنتي المسجد الجامع بتلمسان و مسجد أبي الحسن، بحيث تنقسم الدعامة المركزية إلي قسمين يخترقها السلم فتصبح عشر درجات ،وعلى يسار هذه الدرجات غرفة مستطيلة صغيرة، و تفضي آخر درجة من السلم الداخلي مباشرة إلى غرفة الجوسق، وهي مربعة تعلوها قبة، وتتوج القبة بسفود بارز، وينفتح في الجوسق باب يطل على الشرفة، ويتوج بدن المئذنة شرفات مسننة[1].

أما من حيث البناء فهي لا تختلف عن المآذن الأخرى إلا أن تقنية البناء بالتراب المدكوك قد عرفت استعمالا واسعا في المساجد الزيانية، وخاصة في الجدران الخارجية للمسجد، وقد أشار ابن خلدون (عبد الرحمن) إلى البناء بهذه الطريقة التي يسميها بالطابية فقال :"... ومنها البناء بالتراب خاصة، يتخذ لها لوحات من الخشب مقدران طولا وعرضا، باختلاف العادات في التقدير وأوسطه أربعة أذرع في ذراعين، فينصبان على أساس وقد بوعد بينها على ما يراه صاحب البناء في عرض الأساس ويوصل بينهما بأذرع من الخشب يربط عليها بالحبال والجدد، ويسد الجهتان الباقيتان بلوحين صغيرن تم يوضع فيه التراب مختلطا بالكلس، ويركز بالمراكز حتى ينعم ركزه وتختلط أجزاؤه بالكلس والتراب، وصارت جسما واحدا تم يعاد نصب اللوحين، ويركز كذلك إلى أن يتم وتنظم الألواح كلها

[1] عبد الكريم عزوق ـتطور المآذن في الجزائر- زهراء القاهرة 16 شارع محمد فريد :63

سطرا من فوق سطر إلى أن ينتظم الحائط كله..."[1]

الوصف الداخـــــــلي:

لا يزال مسجد المشور قائما، وهو ذو شكل مستطيل، عمقه أكثر من عرضهن وهو يمتد طوليا مقابل جدران المحراب، أبعاده (21.61 م/ 12.09 م) أي ما يعادل مساحة 261.26 م^2 ، يقسم فيه بيت الصلاة إلى ثلاثة بلاطات وثلاث أساليب، البلاطة المركزية هي الأوسع بعرض 4.35م.

نظـــــــام الدعم والتسقيـــــف:

يعتمد مسجد المشور في تدعيماته على عنصر الدعامات التي تنوعت أشكالها وهي :

-دعامة مستطيلة مشطورة الركنين وهي مقابلة لجدار القبلة.

-دعامتان مربعتان تقريبا (0.80م / 0.79)

-أربع دعامات متقاطعة تحيط بالصحن.

تقوم على هذه الدعامات، عقود دائرية منكسرة متجاورة ارتفاعها عن الأرضية يقدر ب 1.75م، تكون مجموعة من البوائك على امتداد الدعامات سقفت بلاطات بيت الصلاة وكذا مجنبات الصحف بسقف مجوف من الخشب.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون- العبر/ 1: 727

الـــــــــمحراب:

هذا المحراب ذو شكل خماسي أبعاده: 1.35م، 1.39م، 0.75م، 0.81م، 0.39م، له بروزان في بدايته 0.24م، 0.30م ،جهته العمودية 2.92م ،ينتهي بعقد نصف دائري من الجانبين، يحيط بالمحراب من الجانبين بابان يؤديان الى مقصورة تحيط بالمحراب، أبعادهما ،الباب الأيمن 0.85 /1.00م، وارتفاعه 3.03م. أما الباب الأيسر 1.01 / 1.00 وارتفاعه 2.35م، وهذه الأبواب مسقفة بنوع من الأخشاب على شكل مستوى مسطح[1].

يتوج المحراب بقبيبة في أسفلها توجد المثلثات الركنية المقرنسة، وخلافا لمسجد سيدي أبي الحسن وأولاد الإمام، فان مسجد المشور يحتوي على صحن مربع الشكل تقريبا، أبعاده: 4.73م/ 4.70م يحيط به ثلاث مجنبات شرقية ، غربية، شمالية، "من رواق واحد، يشغل وسط الصحن آثار نافورة "للوضوء".

والمسجد خال من الزخرفة إلا ذلك الإفريز من الشمسيات الذي يقع فوق المحراب ، وهي عبارة عن زخارف نباتية مخرمة، إضافة إلى البلاطة الخزفية التي تقع في الدعامة الأخيرة في الجهة اليسرى من الجهة الخلفية ، وهي عبارة عن زخارف هندسية، فأبعاد هذه البلاطة: 0.56/ 0.27م وارتفاعها عن الأرضية 1.57م.

أما بالنسبة الأرضية فهي مبلطة بواسطة آجر أبعاده 25.5 سم/ 12.5سم/ 4.5سم.[2]

---

[1] عن طريق المعاينة

[2] عن طريق المعاينة

المبحث الرابع : فضاؤه الثقافي و المعرفي.

المطلب الأول: نبذة تاريخية.

المطلب الثاني: أسباب الاحتفال بالمولد.

المطلب الثالث: مظاهر الاحتفال.

المطلب الرابع : الاحتفال بليلة اليوم السابع من المولد.

الاحتفال بالمولد النبوي:

نبذة تاريخية:

لقد شاعت الاحتفالات بذكرى مولد صلى الله عليه وسلم في مختلف بلدان المشرق و المغرب الإسلاميين، فمنذ الفاطميين، وذلك بداية مع الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بمصر سنة (341هـ/365هـ) حيث ركز هذا الأخير على إحياء هذه الليلة، كما فرض على مجتمعه خمسة احتفالات أخرى تمثلت في:

مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين وكذلك ميلاد فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخليفة الفاطمي الحاضر.

ثم اتخذت صورا شتى في مختلف البلدان الإسلامية كمكة التي صار فيها يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم عطلة عامة، تفتتح فيه الكعبة للزيارة،[1] ومما زاد من قداسته اهتمام الملك المعظم مظفر الدين -صهر صلاح الدين الأيوبي- به بحيث كان يقيم له أعظم الاحتفالات حتى صارت مضرب الأمثال في العظمة والجلال[2] ، وأما في بلاد المغرب والأندلس، فكان أول من تنبه له هم بنو العزفي أصحاب مدينة سبتة و بمجئ الحكم المريني شهدت هذه المناسبة تطورا ملحوظا، لما كانت تلقاه من عناية خاصة، فكان أول من احتفل به من بني مرين يعقوب بن عبد الحق (556 هـ/ 685هـ) وظلت هذه الظاهرة حتى شملت جميع أقاليم المغرب الأقصى، في عهد السلطان يوسف بن يعقوب الذي لم يتوان في تعميمها والدعوة إلى تعظيمها، وأصدر بذلك مورسوما في آخر صفر سنة (691هـ

---

[1] عبد العزيز قبلاني -تلمسان في العهد الزياني/1 :274،275

[2] عبد الله حمادي -دراسات في الأدب المغربي القديم :215.

1292 م) بجعل المولد من الأعياد الرسمية.

وحرصوا على إحيائها حتى في أيام غزواتهم وحروبهم، وهذا ما أكده ابن مرزوق قائلا في هذا الصدد: "فلما استقر أبو الحسن التنسي عند السلطان أبي يعقوب بنى على المقام، بما ظهر له من حال القوم، وكان ذلك في شهر صفر (698 هـ/1298م) فبحث أهل تلمسان عنه، فأجابهم السلطان بأنه حتى يحضر المولد عنده، وهو أول ملك قام بالمغرب، بإقامة المولد الشريف، فلما انقضى سابع المولد، بعث الفقيه كتابا لتلمسان يعرفهم بأنه على المقام".[1]

أما في عهد أبي الحسن فصارت الدولة تتحمل نفقات الاحتفال بهذه الليلة ضمن المراسيم التي تقيمها الدولة، ثم تلتهم أعمال أبي عنان (749هـ/759هـ) ،(1348م/1358م) التي كساها بعده أبو سالم حلة وجمالا، كما أضفى عليها أبو فارس بهجة وعظمة[2]،ثم نحا نحوهم فيما بعد بنو حفص، إلا انه لم ينتظم بصورة رسمية إلا في عهد أبي الحسن فارس عبد العزيز (796 - 873)هـ،(1394-1433)م.[3]

كما عرفته بلاد الأندلس على أيام السلطان أبي الحجاج يوسف الأول وطورها بعده ابنه محمد الخامس الغني بالله (755-760)هـ،(1354-1359) اقتداء بملوك المغرب.[4]

وأما بنو عبد الواد فقد عرفوا هذه المناسبة بعد الغزوات التي تعرضت لها مدينتهم من قبل الحفصيين من جهة والمرينيين من جهة أخرى، لا سيما في أيام يوسف بن يعقوب الذي دعا إلى

---

[1] عبد العزيز فيلالي-تلمسان في العهد الزياني: 274، 277

[2] ابن مرزوق –المسند الصحيح : 152 ،154

[3] عبد العزيز فيلالي –المرجع السابق : 276

[4] ابن خلدون –العبر/7 : 412

تعميم تلك الاحتفالية في جميع المناطق الخاضعة لنفوذه، ولكنها لم تعرف التنظيم في الدولة الزيانية، إلا مع تولي أبي موسى الزياني مقاليد الحكم سنة 760هـ /1359م[1] والسبب في ذلك راجع إلى:

1. عدم اهتمام ملوكها بهذه الظاهرة بخلاف ما كان يحدث في كل من دولتي بني مرين وبني حفص.

2. الاختلاف الذي عرفه فقهاء تلك الدولة وتضارب الأفكار حول جوازه أو عدمه وخصوصا ما تبناه المذهب المالكي من أفكار تحريمه باعتباره بدعة مذمومة، ولهذا لم يتجرأ الناس و لا الحكام على تبني هذه الفكرة قبل عهد أبي حمو موسى الثاني.[2]

أسباب الاحتفال بالمولد:

بعد سقوط الدولة الموحدية انقسم المغرب على نفسه ودخلت تلك الدول فيما بينها في صراع حاد ومرير عانى منه شعبها، في الوقت نفسه بدأ الضغط الأوروبي المسيحي يطغى عليها ويهددها، وهذا ما ولد لدى المسلمين خيبات أمل متكررة أدت بهم إلى تقليد الغالب والذوبان في المجتمع المسيحي، فأصبحوا يمارسون عادات وطقوسا بعيدة كل البعد عن مجتمعاتهم الإسلامية كاحتفالهم بيوم ميلاد المسيح عليه السلام، بالإضافة إلى تقليدهم في لباسهم ومأكلهم وطرق حياتهم ومعيشتهم، ومنه بدأ اندماج المجموعة الإسلامية في المسيحية واضحا للعيان[3]، مما أثار مخاوف أهل الغيرة على الدين، فسعوا للخروج من ذلك المأزق بالالتفات إلى إحياء ميلاد النبي "صلى الله عليه وسلم "،وكان ذلك مراجعة للنفس المسلمة ودعوتها لضرورة تجديد المبايعة والاعتصام بالدين وإعلان التوبة في حضرة النبي

---

[1] المقري –نفح الطيب :215

[2] عبد العزيز فيلالي –المرجع السابق : 278

[3] عبد الله حمادي–مرجع سابق:279

صلى الله عليه وسلم.[1]

وهذا ما حدث فعلا مع أبي القاسم العباس العزفي الذي استهل كتابه "الدر المنظم في مولد النبي المعظم" بمقولة ساخرة استنكر فيها الأوضاع التي آل إليها المسلمون "وإن تعجب أيها الناصح لنفسه، وعجب من إحصائهم لتواريخهم والاعتناء بمواقيتها فكثيرا ما يتساءلون عن ميلاد عيسى على نبينا، وعليه الصلاة والسلام. وعن ينير سابع ولادته، وعن العنصرة ميلاد يحي وعليه الصلاة والسلام وما أعانهم التوفيق ولا القرين المرشد ولا الرفيق، وأن يكون سؤالهم عن ميلاد نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه، وذلك من شكر نعم الله بها عليها، بعض واجبه وحقه، هاديهم من ضلالتهم ومرشدهم، ومن غير العزيز عليه عنتهم،الحريص على هداهم، الشديد عليه ضلالتهم وفتنتهم".[2] ومن هنا يتضح مدى إنكار العزفي مشاركتهم في تلك الاحتفالات وولعهم بها، على الرغم مما تقدمه لهم من مباهج وفرح وأكل متنوع وزينة مختلفة، ويظهر ذلك من خلال قوله:" ولقد ذكر لنا غير واحد من المسافرين أن النصبة ببعض بلاد الأندلس بلغ ثمنها سبعين دينارا، أو يزيد على السبعين بما فيها من قناطير السكر وأرباع الفانيد وأنواع الفواكه ومن غرائر التمر وأعدل الزبيب والتين على اختلاف أنواعها وأصنافها وألوانها، وضروب ذوات القشور من الجوز واللوز والجوز".[3]

لذلك كان حرص العزفي على إرساء احتفالية المولد النبوي الشريف لمقاومة تفشي مختلف التقاليد القادمة من وراء البحر ومواجهة ضعف الشخصية الإسلامية داخليا، كما شدد حرصه على تعاليم الدين باعتبار منشئه الطيب الذي يعود إلى أسرته التي اشتهرت بحب العلم والصدق في الدفاع عن

---

[1] عبد الله الحمادي – المرجع السابق :214

[2] عن عبد العزيز فيلالي –تلمسان في العهد الزياني /1 :279

[3] المرجع نفسه :280

البلاد.[1] لذلك وجه دعوته تلك إلى العامة وحتى السلاطين، فجاراه في ذلك ملوك عديدون كان على رأسهم أبو حمو موسى الزياني الذي طابق موعد جلوسه على العرش ليلة مولد النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام،[2] فسارع إلى إحيائها، وخصوصا بعد إقامته في كل من فاس وتونس ومشاهدته لكل ما كان يقام من احتفالات شعبية ورسمية، فاقتدى بهم وأصبح يدعو الجميع إلى إحيائها وتعظيمها.[3] ومن هذا المنطلق كانت دولة بني زيان مساهمة بصورة واضحة وقوية في الاحتفال بالمولد النبوي تحت رعاية سلاطينها وبإسهام العامة والخاصة وشعراء البلاط وكذا أدباء الأمصار الأخرى الوافدين على السلطان محتفلين بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، وكان السلطان أبو حمو"... يقوم بحق ليلة المصطفى ويحتفل لها بما فوق سائر المواسم، يقيم مدعاة، يحشر لها الأشراف والسوقة...."[4].

فتحقق بذلك الهدف من الاحتفالية، وهو محاربة البدع الضالة المتفشية لدى السوقة والتابعة من أعياد النصارى التي لونت حياتهم اليومية وشوهت ثقافتهم، فجاءت تلك الاحتفالات مضاهية لمختلف الاحتفالات النصرانية، وشاع هذا العمل واتسع حيث احتضنته الكتاتيب ودور المتصوفة والزهاد، فكانت عبارة عن احتفالات مولدية منتشرة هنا وهناك.[5]

---

[1] عبد الوهاب بن منصور –المنتخب النفيس من شعر ابن خميس –مطبعة ابن خلدون تلمسان ط 1 1365 :26

[2] محمد بن عمرو الطمار –تلمسان عبر العصور :152

[3] عن عبد العزيز فيلالي–المرجع السابق :278

[4] المقري–ازهار الرياض تح مجموعة من الدارسين مطبعة فضالة المغرب 1978 /1 :244

[5] عبد الله بنصر–مجالات الحركة الادبية في العصر السعدي . مجلة دعوة الحق عدد 324 : 62

مظاهر الاحتفال:

اكتسى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة تلمسان في عهد أبي حمو موسى الثاني حلة جميلة منذ توليه العرش الزياني سنة 760- 1359م فاحتوت قاعات قصره مظاهر الاحتفال بهذا اليوم الأعظم وذلك بعدما "أعطى له أبهة وجلالا لم تعهدهما تلمسان من قبله".[1]

وأصبح إحياؤه، فيما بعد من واجبات السلطة الحاكمة، سعيا وراء تحصين التقاليد الإسلامية لمواجهة الطقوس الأجنبية الدخيلة، فكان لليلة المولد خصوصياتها وسط المواسم المختلفة لدى السلطان، فجاءت عيدا يلتقي فيه جموع المسلمين "إذ كان المسلمون ملوكا وسوقة يتسابقون إلى الوفاء بالمستطاع من حقوق ذلك اليوم السعيد".[2]

وهذا ما أقره شاهد العيان يحي بن خلدون مؤرخ الدولة قائلا: "وأطلت ليلة المولد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فأقام له بمشوره داره العلية، مدعى كريما وعرسا حافلة احتشد لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة، فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ومشامع كأنها الأسطوانات قائمة على مراكز الصفر المموهة، والخليفة أيده الله صدر مجلسها، ممتطئا سرير ملكه، يسر الناظرين في أبهة وإجلال، تم تليه أعيان المدينة من مختلف الشرائح الاجتماعية، من أمراء ووزراء ووجهاء وعلماء وشعراء وموظفين ونقباء الحرف المتبانة، ومن عامة الناس، أجلسهم على مقاعد حسب مراتبهم وخصص لهم ولدانا، تطوف عليهم، يرتدون لباسا من الحرير الملون، ويحملون بأيديهم مباخر ومرشات، يخرج منها دخان العنبر، وماء الورد المجلوب من نصيبين، وخزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه، على فمها

---

[1] الحافظ التنسي –نظم الذر و العيقان في بيان شرف بني زيان ملوك تلمسان : 30

[2] ابن عاشور محمد الفاضل- ومضات فكر- الدار العربية للكتاب لبيا،تونس دط 1981 : 199

كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين أيده الله، حيل أحكمت يد الهندسة وضعها، وراض تدبير الخلافة مقدر يردد نغمات الألحان ويرتب رنات الإيقاع وينشد خلال ذلك أمداح سيد الرسل وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم..."[1]

فمن خلال هذا القول المستفيض والوصف الدقيق نلاحظ تصدر السلطان للمجلس بحيث كان يقضي تلك الليلة ساهرا على نجاحها ومساهما فيها: وهكذا كانت ".....تمضي ليلة مولد المصطفى في جميع أيام دولته أعلى الله مقامه في عليين، وشكر له في ذلك صنعه الجميل، وما من ليلة مولد تمر في أيامه، إلا ونظم قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم[2] ، فمما له في بعض تلك المواليد الشريفة قولـــــه:

قفا بين أرجاء القباب و بالحي * وحي ديارا للحبيب بها حي

وعرج على نجد وسلع ورامة * وسائل فدتك النفس في الحي عن مي

وقل ذلك المضنى المعذب بالهوى * يموت ويحيا فارث للميت الحي

وبث لهم وجدي وفرط صبابتي * ورو حديثي فهو أغرب مروي[3]

---

[1] يحي بن خلدون – المرجع السابق /2 : 40 ، 41

[2] الحافظ التنسي –المرجع السابق : 164

[3] عبد الحميد حاجيات–ابو حمو موسى الزياني حياته و آثاره :345

ومنه فإن الانطلاقة لا تكون إلا بواسطة الاستماع أولا للمسمع، وهو ينشد شعر السلطان أنموذجا في مدح نبوي يقتدى به ونص يفتتح به الحفل رسميا، ثم يأتي دور إنشاد القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعداد مناقبه والتذكير بمزاياه والتباري بها في مجلس السلطان، بالإضافة إلى مدحه هو الآخر ومحاولة التقرب منه وكسب وده، ويكون ذلك إما تلميحا أو تصريحا، وفي الأخير يقوم الشاعر بالالتفاتة إلى نفسه مبينا قدرته وتمكنه من خصمه وادعاء الغلبة لنفسه على أقرانه، ففي هذا يقول يحي بن خلدون:

هنيئا أمير المسلمين بان حوت * معاليك كل الفخر بالطبع والكسب

ودونك من نسل القريض كريمة * بديعة نظما من عروض ومن ضرب

وقفت بها بين السماطين منشدا * لدى ملك الدنيا ففقت بها صحبي

وبان بها فضلي على كل شاعر * فليس لها فيما يقولون من ترب

كما نلاحظ في أخرى تباهي أبي زكريا بنفسه وبشعره ومقدرته الفنية وذلك في قوله:

وخذها أمير المسلمين مجاجة * من القول غرا من علاك تبين

شأوت بها صحي وأنت شهيدها * فليس لها بين النظام قرين[1]

وبذلك فإن شدة التنافس هذا، هو ما حفز الشعراء على الإبداع وأوقعهم في الوقت ذاته في اختبار عسير، أمام حفل ضم طبقات المجتمع، واختبار ذاتي يمكن في توهج آثار مثل هذه الذكرى ومدى استجابة القريحة الشعرية لها، لأنهم يواجهون بقولهم المأثور أنبل ممدوح لا يمكن أن ينطبق على

[1] يحي بن خلدون بغية الرواد /2 : 218 ، 234

صفاته ما كرسه الرصيد الهائل الذي انهمر على الملوك والسلاطين والخلفاء والقادة منذ نشوء الدولة الإسلامية.[1]

وعلى هذا الأساس فقد عرفت تلك الاحتفالية حضورا شعبيا كبيرا شمل الخاصة من الشعراء والعلماء والفقهاء، وطبقات المجتمع الأخرى من الصناعيين والحرفيين والتجار....يسهم كل بما لديه من حرفة وموهبة أو فن أو صوت ونغم للاحتفاء بهذه الذكرى والتمتع بواقع الاحتفال بها في حضرة راعيها.

فالإبداع فيها لم يقتصر على تصوير شعري أو إيقاع موسيقي متميز أو صوت إنشادي شجي أو موعظة فقهية، بل المجال للإبداع العلمي والهندسي الذي تجلى في آلة المجانة التي صنعها الحسن بن أحمد المعروف بإبن الفحام للسلطان للإعلان عن الساعات المنقضية من ليلة المولد.[2]

وبذلك فقد جاءت المنجانة تعبيرا عن مساهمة المبدع في إثراء هذا الحفل، فانسجمت الآلة مع طبيعة الحفل و أدت دورها على أحسن وجه وهذا ما لفت أنظار الحضور ومنهم أبو زكريا يحي بن خلدون الذي قال فيها واصفا:

يا أمير المسلمينا * وجمال العالمينا

والذي حاز المعالي * كلها دينا ودنيا

قد مضت لليل خمس * حسنها راق العيونا

[1] عبد الله حمادي- دراسات في الأدب المغربي : 262

[2] عبد العزيز تلمسان في العهد الزياني /1 : 283

وانقضى النصف فيها * كذا تمضي السنونا[1]

كما توفر الحفل على أنواع مختلفة من الأطعمة وذلك لاستقطاب العدد الأكبر من السوقة والفقراء، وصرفهم عما كانت تقدمه الاحتفالات النصرانية إليهم من قبل:" ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهلالات دورا، والرياض نورا، قد اشتملت من أنواع محاسن الطعام على ألوان تشتهيها الأنفس، وتستحسنها الأعين، وتلذ بسماع أسمائها الأذن..."[2] وكانت تلك الاحتفالات تستمر حتى الفجر، وقد وصف يحي بن خلدون ذلك قائلا:

" جيء آخر الليل بالخرس الملاذ، الحافل الملامح والمشام، المتعدد الخوانات، مما أرحبت ساحته وجبرت برودة، وناء بالعصبة أولي القوة محمله، ثم الفواكه فالحلواء، وطعم الناس بين يدي الخليفة، وشكروا الله سبحانه، ودعوه لجبر صدعهم ولم شعثهم إلى أن صلى الصبح في الجماعة ثم غدا إلى داره السعيد."[3]

وهكذا اكتملت صورة الاحتفال بالمولد على مستوى العامة ذكرا وأكلا، طيبا وعلى مستوى الخاصة شعرا وإبداعا وتنافسا في تعداد مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم، والتذكير بمزاياه ،ثم مدحا للسلطانن وعلى هذا الأسلوب مرت المواليد بعد هذا في مدنه السعيدة طالت أيامه ونتشرت في هضاب المعالم أعلامه.[4]

---

[1] يحي بن خلدون بغية الرواد /2 : 219

[2] المقري أزهار الرياض /1 : 245

[3] بن خلدون –المرجع السابق /2 : 49

[4] محمد عمرو الطمار –تلمسان عبر العصور : 156

الاحتفال بليلة المولد السابعة:

لقد حرص أبو حمو موسى الثاني على إحياء ليلة المولد النبوي الكريم بمشوره، وعلى منواله هذا سار بعده سلاطين بني زيان ، ثم أصبحت عادة مستحبة لديهم،و لدى المجتمع التلمساني الذي صار يبالغ في الاحتفال بها، و كذلك فعل ابنه أبو تاشفين بعده مطبقا بذلك وصية أبيه الداعي فيها لأن يصنع مثل صنيعه، وذلك من خلال قوله:

" يا بني عليك إقامة شعائر الله عز وجل، وابتهل إليه في مواسم الخير وتوسل واتبع آثارها في القيام بليلة مولد النبي صلى الله عليه و سلم وإستعد ما تستطيع من الإنفاق العام، واجعله سنة مؤكدة في كل عام، تواسي في تلك الليلة الفقراء وتعطي الشعراء، وإن ركبت فيك الغريزة الشعرية، وتحليت بالحلية الأدبية زادت جمالا إلى جمالك وكمالا إلى كمالك، فانظم المولديات".[1]

وهذا ما حدث فعلا في مقام أبي تاشفين الثاني. فرفعت في حضرته العلية بمناسبة إحياء ذلك اليوم الكثير من القصائد ، منها قول الأديب أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري مادحا إياه وبخله الكريم وذلك بعد الانتهاء من مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم:

فتحت اللواء التاشفيني بسعده * تبلغني أظعانه منتهى قصدي

إمام تولى الله تشييد فخره * فما شئت من مجد ومن كرم عد

همام حباه الله عزة نصره * فلله من نصر عزيز ومن عضد

[1] عبد العزيز فيلالي – تلمسان في العهد الزياني : 284

له السعد والسعد الجميل ملازم وناهيك من سعي جميل ومن سعد[1]

ولم يقتصر عمله على ذلك بل زاد فيما بعد احتفالا آخر تمثل في إحياء الليلة السابعة من المولد وجعل طريقة الاحتفال بها وبمولد النبي سواء، ففي هذا يقول التنسي "ولما كانت الليلة السابعة للمولد المذكور احتفل بها، أعلى الله مقامه بمثل احتفاله بليلة المولد أو أعظم"[2] وهو مانوه به الشاعر الثغري قائلا:

ليهنيك ما جددت الحسن في ليلتها * وسابعه أكرم بذلك من عهد

هو المولد السامي وسابعه الرضى * فما لهما من مظهر الفخر من حد[3]

وظل سلاطين بني زيان بعد ذلك يرعون هذا لاحتفال، حتى عهد أبي زيان محمد بن أبي حمو (796-801هـ/1394-1399م) الذي اقتفى أسلافه في طريقة احتفالاتهم التي كانت تقام حتى الصباح، كما نظمت في عهده المولديات ومنها قول محمد بن يوسف الثغري مادحا:

هي الليلة الغراء جدد عهدها * الإمام أبو زيان بالحضارة الغرا

فأسدى وأبدى من نداه وحسنها * حيا جاد روضا فاكتسى زهرا نضرا

يذكرنا دار المقامة حسنها * فمن بهجة تجلى ومن نعمة تترى

---

[1] الحافظ التنسي –تاريخ بني زيان ملوك تلمسان : 200

[2] المصدر نفسه: 196

3 عن الحافظ التنسي: 201

إمام ملأ الدنيا تقى وفضائلا * وترتج أحشاء الملوك به ذعر.[1]

وبذلك فقد شهدت الدولة الزيانية مجموعة من الإضافات الحضارية المهمة بحكم موقفها وجهود سلاطينها في إنعاش الساحة الثقافية والسعي إلى التميز ، وبخاصة الاحتفالات الموسمية الدينية كإحياء ليلة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم التي أصبحت هما أساسيا من هموم الدولة وواجبا على مجتمعها المسلم.

لذلك وجد الشعراء خصوصا والناس عموما ضالتهم بتلك العودة الروحانية المحمودة إلى زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم–من خلال التأني والوقوف عند ذكرى ميلاده –صلى الله عليه وسلم– ومن ثم فقد شهدت ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عبر مختلف العهود الإسلامية احتفاء واهتماما واضحين في إطار إرساء قواعد هذه البدعة المحمودة على اختلاف مقاصدها الدينية والسياسية كربطها أحيانا بالسياسة، بالدفاع عن آل البيت وعن حقهم في الحكم والخلافة أو لباقي الدوافع كالتبرك والمناجاة والتقرب إلى الله تعالى بامتداح رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.[2]

---

1 المصدر السابق: 212، 217

[2] نورية بن عدي –الأدب في العصر الزياني (749- 952 هـ) رسالة دكتوراه تحت إشراف د. محمد مرتاض قسم الغة و الأدب العربي تلمسان 2010 :19

ملحق صور

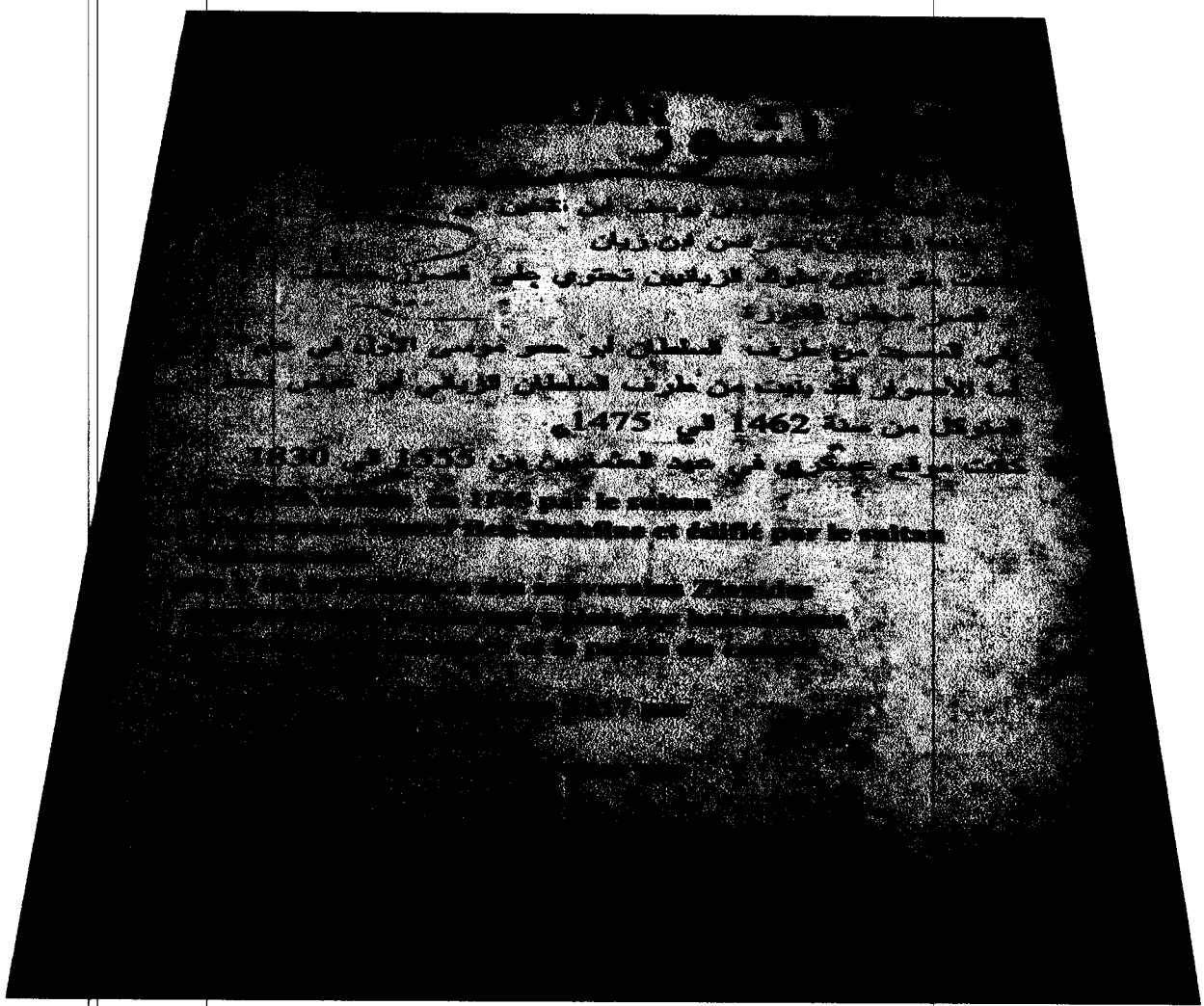

صور المشور قبل الترميم

مدخل القصر

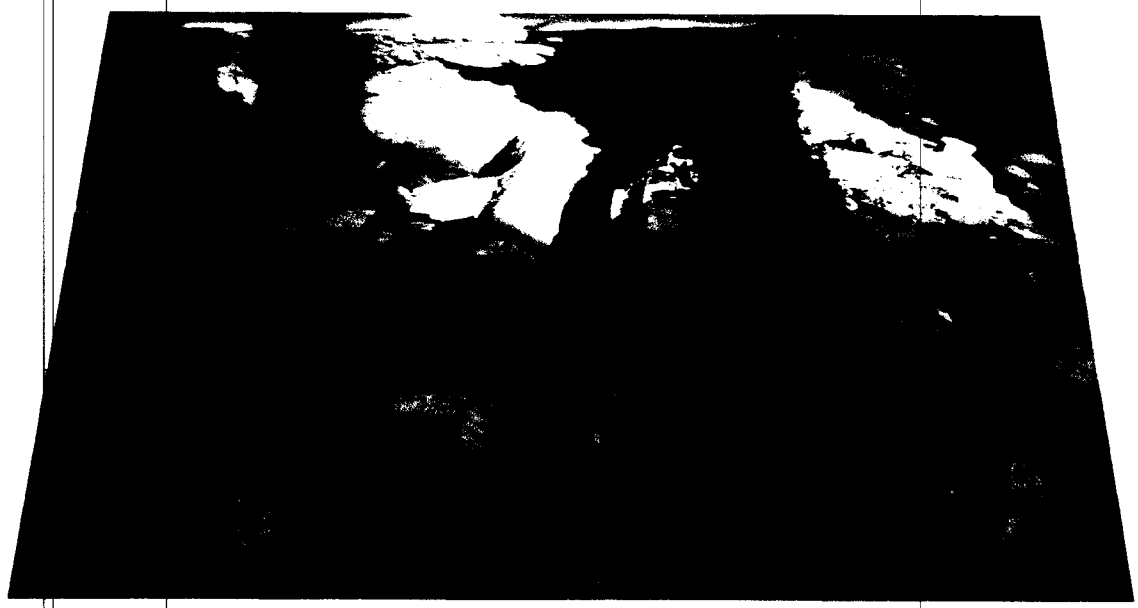

الحوض

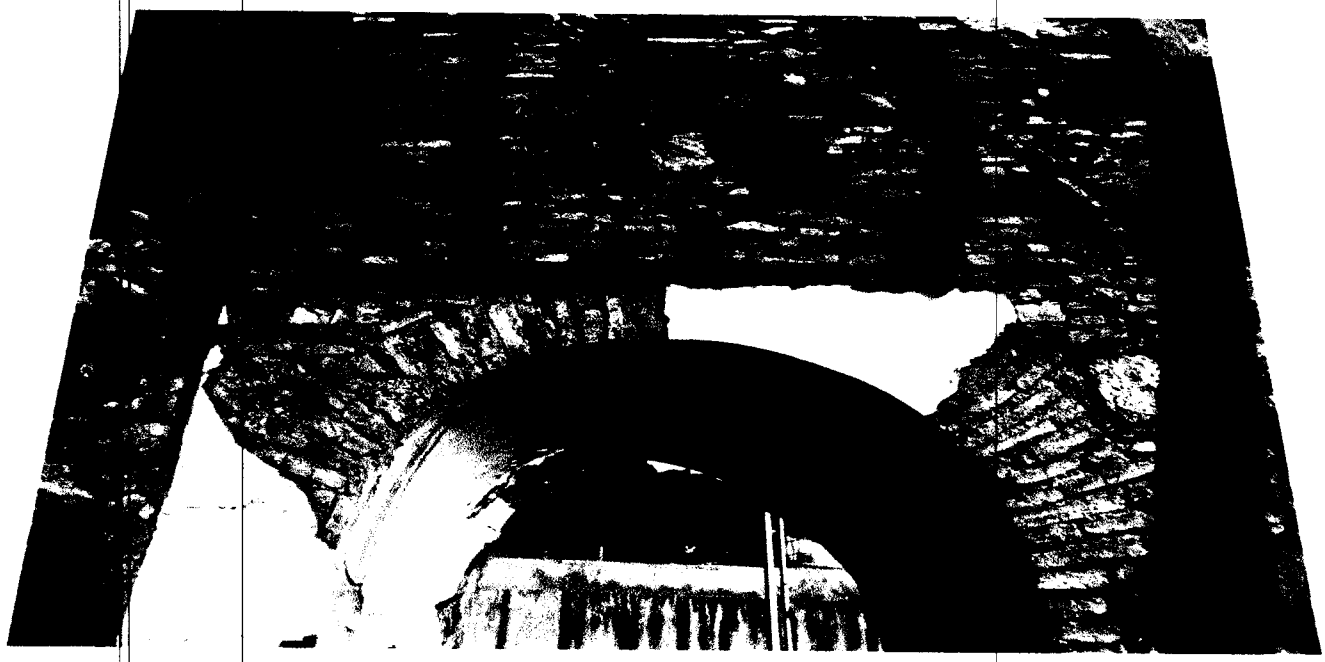

باب القصر

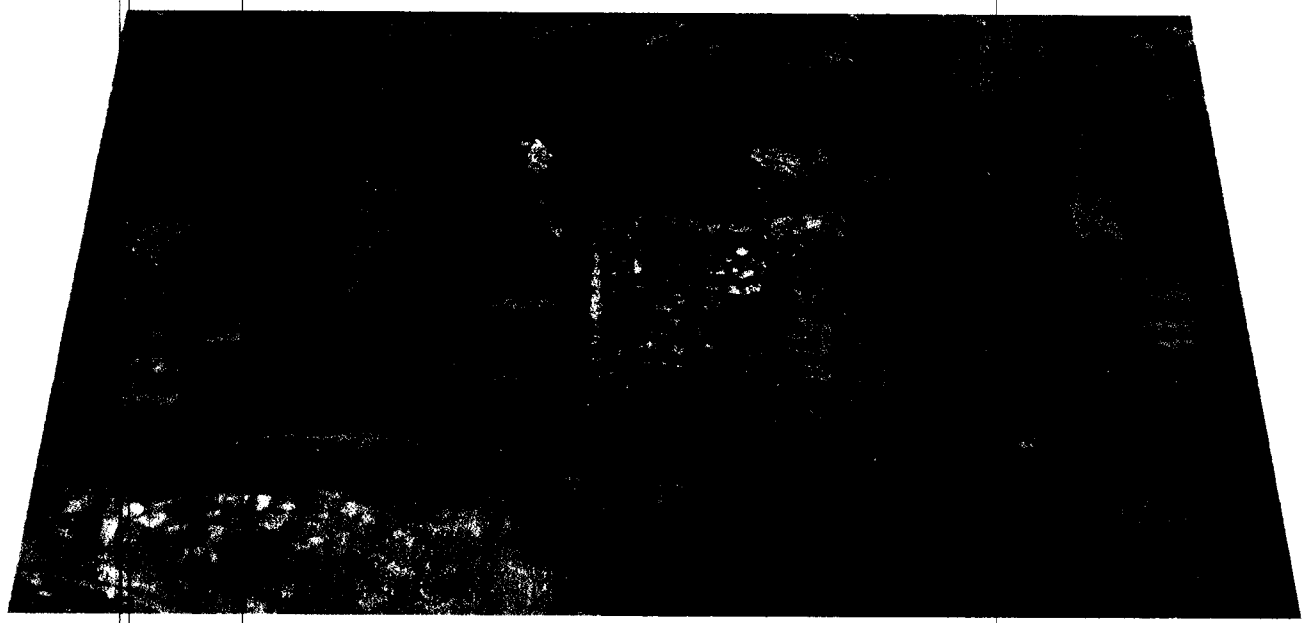

الزخرفة الاصلية

صور المشور بعد الترميم

مئذنة المشور

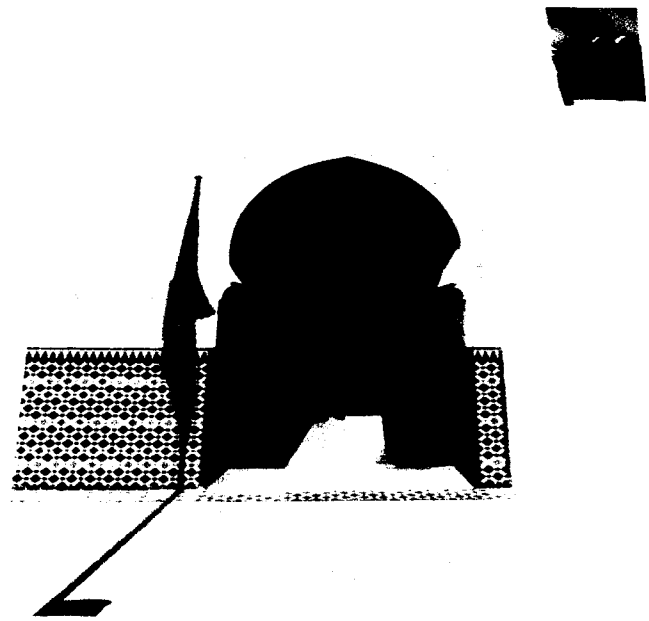

المدخل الرئيسي للقصر

مدخل القصر

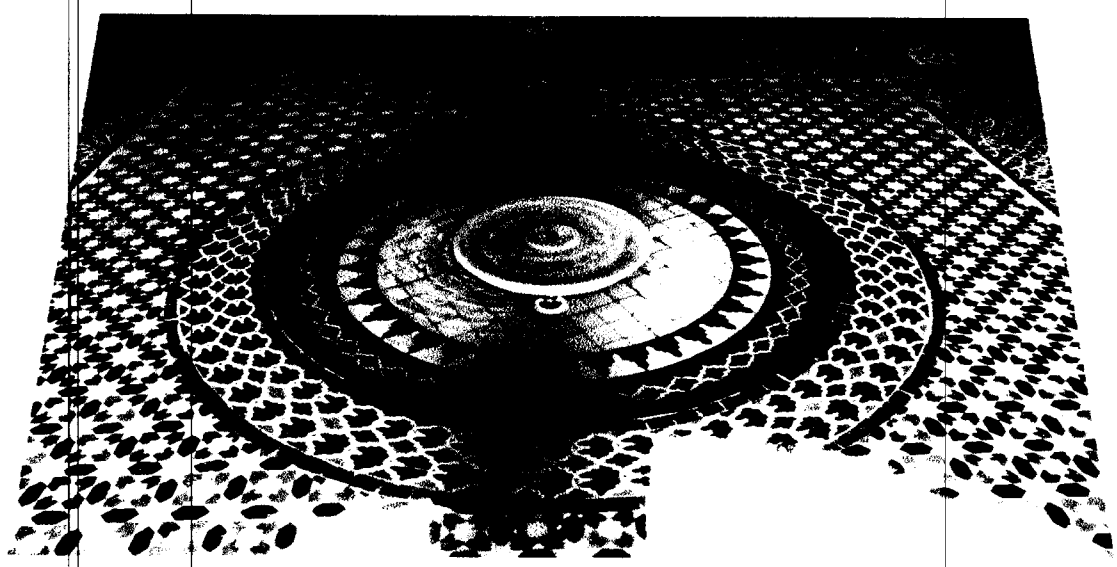

النافورة الداخلية للقصر

احدى غرف القصر

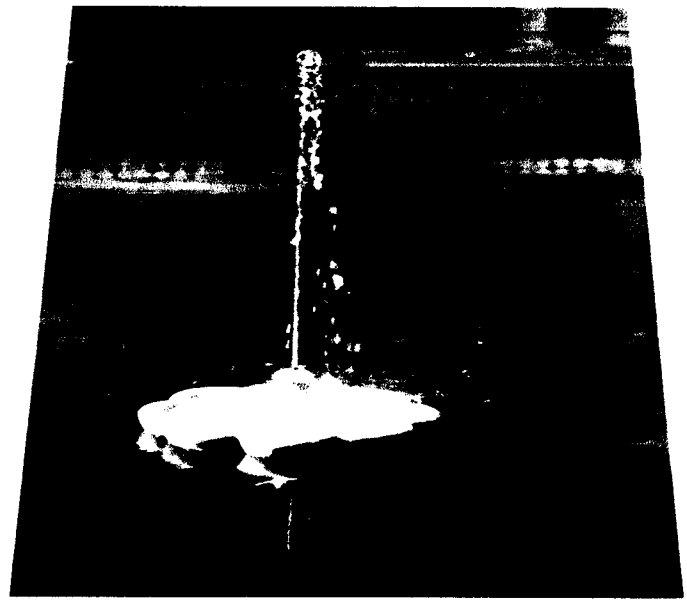

الناقورة

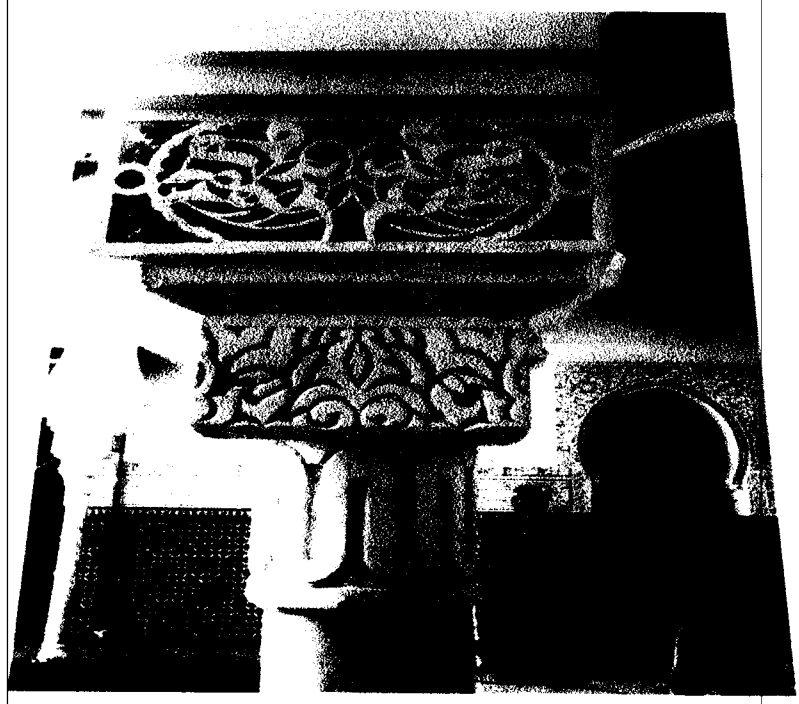

عمود في ساحة القصر

ساحة القصر

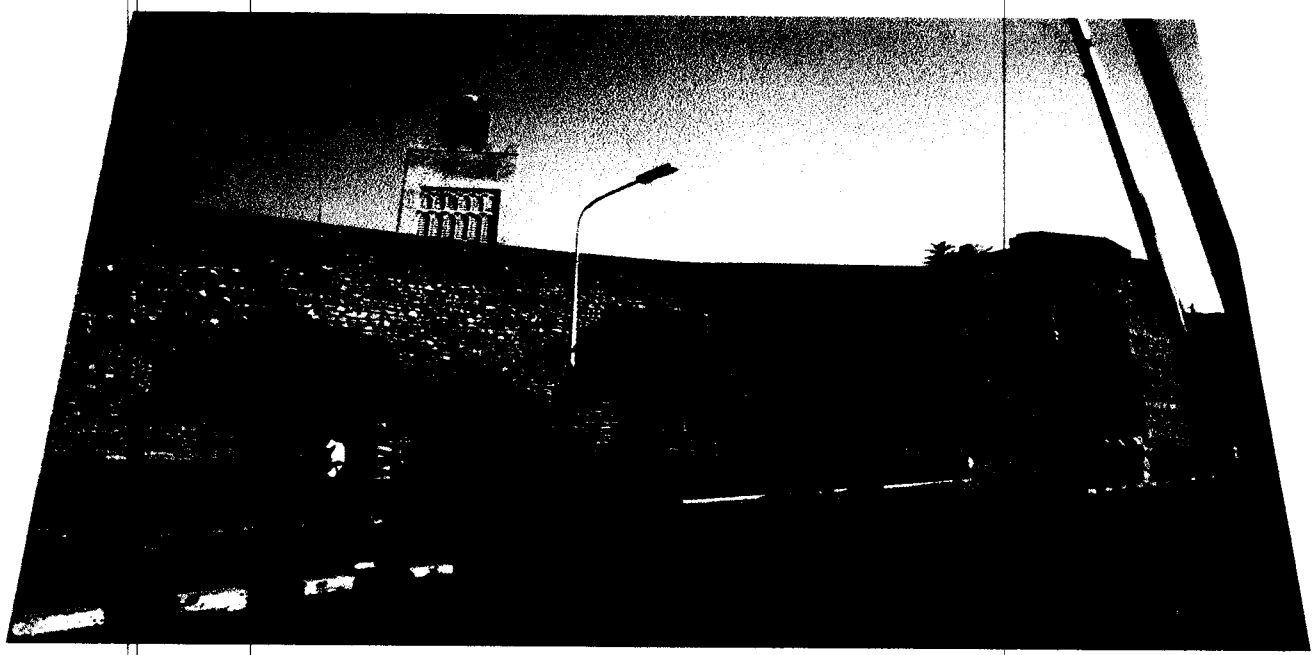

الجدار المحيط بالقلعة

خاتمة

خاتمة

وبعد فقد انتهى هذا البحث إلى نتائج يمكن ذكر أبرزها في الآتي:

1) لقد تعاقب على حكم المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي مجموعة من الدول الإسلامية، منها الدولة الزيانية التي استطاعت أن تحافظ على كيانها ما يقارب ثلاثة قرون، فكانت بذلك ثالث دولة إسلامية عظمى في الجزائر.

2) كما تعتبر تلمسان نموذجا حيا لتعاقب حضارات عديدة عليها بفضل معالمها الأثرية بعامة ،و الدينية الإسلامية بخاصة مثلت مظاهر الإبداع والتواصل الحضاري الذي جسده سلاطين و أمراء دويلات اتخذت من تلمسان منطقة إستراتيجية عسكريا وعلميا ودينيا و ثقافيا وتجاريا .

3) تحظى تلمسان في حاضرتها بمجموعة كبيرة من المساجد و الزوايا و المدارس القرآنية .

4) لقد شهد المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين وهي فترة الحكم الزياني ،نشاطا ثقافيا ملحوظا ميزه اهتمام السلاطين بالعلم والعلماء وتقريبهم لأهل الثقافة من مختلف الأقطار.

5) كما عرفت تلمسان في العهد الزياني ,حياة فكرية رائدة وحركة تنوير واسعة في العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة ,وخصوصا في عهد أبي حمو موسى الثاني الذي استطاع بفضل علمه وحكمته أن يحلها محلا ثقافيا رياديا في العصر الوسيط.

6) كما تعتبر قلعة المشور مثالا حيا لا يزال شاهدا على تلك الحضارة العريقة باعتباره أعظم ما شيدته الدولة الزيانية في المنطقة ،والذي لم يكن مكانا للاستقرار فقط ,و إنما أسهم في تنشيط الحركة الثقافية من خلال الاحتفالات التي بينت طبيعة المجتمع التلمساني المتمسك بدينه و ذلك بإحياء ليلة المولد من جهة وتنشيط الحياة الثقافية والأدبية من جهة أخرى.

7) كما أن أسهمت دولة بني زيان بصورة واضحة و قوية في الاحتفال بالمولد النبوي ,تحت رعاية سلاطينها و بمساهمة العامة و الخاصة و شعراء البلاط وكذا أدباء الأمصار الأخرى الوافدين على السلطات محتفلين بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص
1-الإدريسي"أبو عبيد الله الشريف ت548ه/1154م"-القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق تح إسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983.
2- البكري"عبيد الله بن عبد العزيز ت 487ه/1094م"-المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب -مقتطف من المسالك والممالك ترجمة و تحقيق البارودي مكتبة أمريكا و الشرق 1995.
3- بورويبة رشيد -الحياة الفنية في عهد الزيانيين و المرينيين -ضمن كتاب الجزائر في التاريخ تعريب محمد بلغراد المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.
4- التنسي"محمد بن عبدالله بن عبد الجليل الحافظ ت 899ه/1493م" نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان،حققه وعلق عليه محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.
5-التنسي –تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الذر و العقيان في بيان شرف بني زيان- تح عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1985.
6- حاجيات عبد الحميد-أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره-الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1934.
7-حاجيات-تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان-المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.
8-ابن حزم الأندلسي-جمهرة أنساب العرب-تح عبد السلام هارون دار المعارف مصر،1962.
9- حساني مختار-تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية –دار الحضارة، 2007.

- 10- الحسن الوزان-وصف إفريقيا-تحقيق محمد حجي دار الغرب الإسلامي بيروت 1983.
- 11- حمادي عبد الله-دراسات في الأدب المغربي القديم-دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، ط1 ،1986.

12-ابن الخطيب" لسان الدين ت 766ه/1374" الإحاطة في أخبار غرناطة،دار المعارف مصر،1940.

13-ابن خلدون"عبد الرحمن بن محمد ت808 ه/1405م" -كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- دار الكتاب اللبناني،1981.

14-ابن خلدون"عبد الرحمن"-المقدمة-دار الكتاب اللبناني بيروت،1981.

15ابن خلدون"يحي بن محمد ت780/م1378"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد-تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات،المكتبة الوطنية الجزائر 1980.

- 16- دهينة عطا الله –الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لدولة بني زيان- ضمن الجزائر في التاريخ المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.
- 17- رضوان البارودي-دراسات و بحوث في تاريخ و حضارة المغرب والأندلس مركز الإسكندرية للكتاب2007.
- 18السويدي أمين البغدادي-سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب دار الكتب العلمية بيروت دت.
- 19- السيوطي"جلال الدين عبد الرحمن ت 911"ه/1505م"-تاريخ الخلفاء-دار الكتاب العربي بيروت دت.
- 20- السيوطي-طبقات الحفاظ-دار الكتب العلمية بيروت 1983طبعة1.

- 21-شاوش محمد بن رمضان-باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان-ديوان المطبوعات الجامعية1995.
- 22-صالح بن قربة-المئذنة المغربية و الأندلسية في العصور الوسطى المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.
- 23-الطمار"محمد بن عمرو"-الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج-الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1983.
- 24- الطمار - تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة و حضارة الجزائر-المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.

25- ابن عاشور"محمد الفاضل"-ومضات فكر دار العربية للكتاب لبيا تونس دط1981.

- 26- عبادي مختار-دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس-الإسكندرية1968.
- 27- عزوق عبد الكريم-تطور المآذن في الجزائر-زهراء القاهرة 16شارع محمد فريد دت.
- 28-الغنيمي عبد الفتاح مقلد-موسوعة المغرب العربي مكتبة مدبولي القاهرة طبعة1.
- 29-فيلالي عبد العزيز-تلمسان في العهد الزياني-موفم للنشر و التوزيع الجزائر 2002.

- 30-كمال السيد أبو مصطفى-جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى معيار المغرب للونشريسي 1997.
- 31-ابن مريم"أبو عبد الله محمد بن أحمد كان حيا سنة 1014/1605م"-البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1986.

- 32-ابن مرزوق"أبو عبد الله محمد الخطيب "ت781ه/1379م"-المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن- تحقيق ماريا خيسوس ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981.
- 33- المقري"أحمد بن محمد التلمساني ت 1631/1401" ـنفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،حققه إحسان عباس، دار صادر بيروت 1968.
- 34- المقري-أزهار الرياض في أخبار عياض- تحقيق مجموعة من الدارسين مطبعة فضالة المغرب 1987.
- 35- ابن منصور عبد الوهاب-المنتخب النفيس من شعر ابن خميس،مطبعة ابن خلدون تلمسان طبعة1،1986.
- 36- مؤلف مجهول-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية- تح سهيل زكار عبد القادر زمامة دار الرشاد العربي، 1979.
- 37- يحي بو عزيز-مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط- دار الغرب للنشر و التوزيع، 2003.

❖رسائل جامعية:

- بن عدي نورية-الأدب في العصر الزياني(749-952ه)دكتوراه تحت إشراف -محمد مرتاض- قسم الغة و الأدب العربي،تلمسان 2010.
- الغوتي بسنوسي ـالزخرفة في مساجد تلمسان- ماجستير تحت إشراف عبد الحميد حاجيات جامعة تلمسان، 1990.
- قدور أحمد-المدن الموحدية و علاقاتها بالأقاليم دراسة اجتماعية اقتصادية ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط1988.

❖ مجلات و دوريات:

- بنصر العلوي عبد الله – مجلات الحركة الأدبية في العصر السعدي- مجلة دعوة الحق عدد 324.سنة 1437هـ
- بورويبة رشيد-جولة عبر مساجد تلمسان- مجلة الأصالة وزارة الأوقاف الجزائرعدد26سنة1975.
- علوان حفيظة-القلعة التي ولدت من جديد- مجلة الشروق دار الصحافة عبد القادر سفير القبة،عدد 52.
- مرابط حسان-قلعة المشور بتلمسان... رحلة إلى زمن الأندلس و قصر الحمراء بغرناطة –مجلة الفجر المستقلة دار الصحافة الطاعر جاوون أول ماي الجزائر 2012

❖ مراجع أجنبية:

- Charle brosse lard-les Inscriptions arabes de Tlemcen. dans la revue africaine1959.
- Marcais. Les monuments arabes de tlemcen.paris1903.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة:..... أ، ب

مدخل: التعريف بالدولة الزيانية 11-2

المبحث الأول: المرافق المدنية 27-13

البيوت 17-14

الحمامات 18-17

المنتزهات 22-18

الفنادق 24-23

القيصرية 27-25

المبحث الثاني: المرافق الدينية..... 43-29

المساجد..... 38-32

المدارس 41-38

المكتبات 43-42

المبحث الثالث: المشور بناؤه و فضاؤه المعماري 62-45

تعريف المشور 46

نبذة تاريخية 47

وصف المشور..... 48

القصر الملكي 52-50

المسجد..... 62-56

المبحث الرابع: فضاؤه الثقافي و المعرفي. 76-64

نبذة تاريخية عن الاحتفال بالمولد النبوي..... 66-64

أسباب الاحتفال بالمولد. 68-66

مظاهر الاحتفال. 73-69

الاحتفال بليلة السابع للمولد. 76-74

ملحق صور 87-78

خاتمة 90-89

فهرس المصادر والمراجع..... 96-92

فهرس الموضوعات..... 99-98